

از بابۃ الشعر

وراء الأفق

سرحیۃ فی ثلاثۃ فصول

تألیف

یوحنا ادریس



اهداءات ٢٠٠٢

أ/ثروت اباظة

القاهرة

من أدب الميسر ح " ١ "

وزراء الدفاع

نشر هذا الكتاب بالاشتراك

مع

مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر

وزراء الدفء

مسرحية ذات ثلاثة فصول

تأليف

يوحين أونيل

مراجعة

حسن مجيب

ترجمة

سامي ناشد عبدالتيد

تقديم

توفيق الحكيم
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

مكتبة الإسكندرية
BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

الناشر

مكتبة الأنجلو المصرية

رقم التسجيل ٧٧٨٠٢

هذه الترجمة مرخص بها وقد قامت مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر بشراء حق الترجمة من صاحب هذا الحق .

This is an authorized translation of BEYOND THE HORIZON by Eugene O'Neill. Copyright, 1921. Published by Dramatists Play Service Inc.

يكون تمثيل هذه المسرحية او اذاعتها او قراءتها علنا بعد استئذان مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ٣٣ شارع قصر النيل القاهرة

الطبعة الأولى : سنة ١٩٥٤

الطبعة الثانية : سنة ١٩٥٧

مقدمة

«وضع الكاتب المسرحي الكبير هذه المقدمة لجموعة «أربع مسرحيات من الادب الامريكى» أصدرتها المؤسسة فى سنة ١٩٥٥ ونفدت طبعتها وكانت مسرحية « وراء الافق» اولى هذه المسرحيات الاربع»

عندما طلب الى تقديم هذه الالوان من المسرح الامريكى ترددت ، لان احاطتى بأدب الامريكى على وجه العموم لا تكفينى ولا ترضينى .

ف قيل لى : حسبك أن تقرأ هذه المسرحيات الاربع وتبدى فيها رأيك .

حينئذ نظرت فيها مليا ... فوجدتها لمؤلفين أعرفهم بعض المعرفة .

أولهم على الاخص وهو «يوجين أونيل» لا يمكن أن يجهل . انه معروف للمسرح الاوروبى منذ أعوام طوال . طالعت مسرحية «وراء الافق» فتذكرت ذلك الصراع الداخلى بين الاشخاص فى ذلك الفن العجيب الذى عرفته أوروبا عند «ابسن» . هنا ترى كيف يستطيع الفنان أحيانا أن يحاكي ظواهر الطبيعة . كيف يستطيع أن يستلهم البركان فى هدوء ظاهره واضطرام باطنه ... عند « أونيل » أيضا فى هذه المسرحية تلك الزواجع العاصفة فى نفوس ، لا يظهر على سطحها غير حركة النسيم العابت بالاغصان ... تلك المزرعة النائية بحركتها الهادئة ، وأهلها الوداعين ، وربوتها القائمة ، وفصولها المتعاقبة ، لا شىء فيها يتغير كثيرا فى ظاهر الامر . كل ما يحدث فى محيطها الصغير الساذج قد يحدث فى كل يوم ، وفى كل مزرعة ، وفى كل قرية . هذا المجرى الطبيعى للأشياء كيف يمكن أن تنبع منه مأساة تحملنا على التفكير فى مصير الانسان الضعيف . ذلك المصير الذى تستطيع أن تغيره لحظة عابرة . فتتحطم تبعاً لذلك حيوات

وآمال . . . لحظة عابرة ، وان شئت غلظة في التقدير أو نزوة في الشعور ، يترتب عليها من التدمير مالا قبل لبشر باصلاحه . وهنا المأساة . وهنا يختلف أونيل عن ايسن . . فالقضايا الاجتماعية عند ايسن ، قد حل محلها عند أونيل قضايا انسانية . فهو من حيث الفن قريب الى ايسن . أما من حيث الهدف فهو قريب الى الماسي اليونانية .

فاذا وصلنا الى « ثورنتون وايلدر » في مسرحية « بلدتنا » وجدنا أنفسنا أمام اتجاه آخر في التأليف المسرحي . . . اتجاه ينحرف عن الطرق المألوفة الى وسائل طريفة . فهو يدخل « مدير المسرح » شخصية من بين شخصيات المسرحية ، يقوم بمهمة التقديم حيناً ثم بمهمة التفسير والتعليق أحياناً . . . وهو أسلوب مبتكر . . . وان كان يذكرنا بأسلوب « بيراندللو » في مسرحيته المشهورة « ست شخصيات تبحث عن مؤلف » . . . فقد أدخل بيراندللو في قصته هو الآخر شخصية مدير المسرح ، وجعل منها هي أيضاً حلقة الاتصال بين مختلف الشخصيات . . . وقد أثار بيراندللو . . . بمسرحيته تلك ، ضجة كبرى حين عرضها في المسارح ، وقد رأى فيها النقاد يومئذ من الغرابة في التأليف ما أيقنوا معه أن أسلوباً جديداً في تأليف المسرحية قد ولد في ذلك العصر . ولم يخب ظنهم فقد أصبح « بيراندللو » كما كان « ايسن » بالامس نقطة تحول في عالم المسرح سار على دربها هذا الفن زمناً وما يزال يسير . . . وما من مؤلف مسرحي في العصور الحديثة الا وناله من أثر بيراندللو شعاع . . . على أن « ثورنتون وايلدر » قد أمعن في الطرافة ومشى فيها شوطاً بعيداً ، قادنا في نهايته الى منظر المقبرة في الفصل الثالث حيث رأينا عجباً من غرابة التخيل وبراعة الرمز وقوة الإيحاء . . .

ثم تأتي بعد ذلك القصتان الباقيتان وهما : « الرباط الفضى » لسدني هوارد . و « ما حدث واخذ منها حاجة » لجورج كوفمان

وموس هارت • وهما مسرحيتان تسيران فى بنائهما على النحو المؤلف فى بناء المسرحيات • وامتيازهما راجع الى قوة خلق الاشخاص ، خصوصا شخصية الام الاناثية فى سيطرتها المريضة على الابن وزوجته فى القصة الاولى • • • فقد استطاع المؤلف أن يرينا أن الرباط الفضى الذى يربط الام بولدها ، له أحيانا من الصلابة ما يكاد يقطع الرباط الذهبى بين الزوج وزوجته • هذا الى تنويع الاشخاص فى القصة الثانية ورسمها ذلك الرسم الفكه وتلوينها بتلك الالوان المائية الصافية المرحة التى شابها قليلا فى نظرى وضع الترجمة فى هذه اللغة العامية ، لا لاني عدو لهذه اللغة • على النقيض • • • انى من محبذى استعمال العامية فى بعض المسرحيات • • ولكن أى مسرحيات ؟ • • • المسرحيات المحلية المصرية التى يفسد جوها الفنى استخدام لغة غير لغتها اليومية • • • نعم هو الجو الفنى • • • فأنا أحبذ العامية ، لا لأنها أقدر على التصوير والتعبير من الفصحى ، بل لأنها ضرورية أحيانا لخلق الجوالفنى • • • وفى قصتنا الامريكية هذه تشوش الجو الفنى قليلا بعقب هذه اللغة العامية المصرية • • • ولو استخدمت فى هذه القصة الامريكية اللغة الفصحى المبسطة مع التجوز فى اطلاق النكات بأى لغة يقتضيها الذوق والمقام ، لبدت القصة أشد احتفاظا بجوها الامريكى الاصيل •

أما بعد ، فكل ذلك يدلنا على أن المسرح الامريكى قد بلغ من المستوى ما يستحق أن يتجه اليه نظر المثقفين والمعنيين بهذا الفن • على أن الفائدة الكبرى من الاطلاع على هذه النماذج من المسرح الامريكى • خصوصا بالنسبة الى أبناء اللغة العربية وآدابها • ليست فى مجرد الاعجاب بهذه الآثار • • • فهى على الرغم من جودتها لا تتفوق على نظائرها من آثار المسرح القديم أو نماذج الادب الاوروبى التى سارت فى مبدأ الامر على نهجه • انما الفائدة الكبرى لنا هى فى تأمل هذا الادب التمثيلى الامريكى من زاوية خاصة بنا • وهى أن تقارن

بين حال هذا الادب المسرحي الامريكى وما بلغه ، وبين حال الادب المسرحي العربى وما وصل اليه . هى أن نسائل أنفسنا لماذا لم نبلغ بأدب المسرح ما بلغه الامريكان ؟ ... انهم قد شيدوا هذا الادب على أساس الآداب الاوروبية قديمها وحديثها . ثم عملوا بعد ذلك على طبع أدبهم بطابع حيائهم الجديدة وتفكيرهم الجديد ومجتمعهم الجديد . نحن أيضا كان علينا أن نشيد أدبنا المسرحى على نفس هذه الدعائم ، لافتقار تراثنا العربى القديم الى هذا اللون الغريب عليه . فلماذا اذن تخلفنا عن الامريكان فى هذا السبيل ؟

الواقع أننا لم نتخلف لعيب فينا . فالانصاف يقتضينا أن نحدد الزمن الذى بدأ فيه السير عند الادبيين . أما الامريكان فقد حملوا فى أمتعتهم تراث الآداب الاوروبية من قديم ومعاصر ، فيما حملوا يوم جاءوا يستوطنون ذلك العالم الجديد . فأدبهم الامريكى من مسرحى وغيره لم يكن فى أول الامر الا نوعا من الامتداد لذلك التراث . ولم تقطع الصلة بينهم وبين الفكر الاوروبى فى يوم من الايام . ومهما يكن من أمر اللون الخاص الذى استطاعوا أن يصبغوا به أدبهم فى آخر الامر ، فان ذلك لم يفصلهم كل الفصل عن الشجرة الكبرى التى منها تفرعوا ...

أما الحال عندنا فمختلف ؛ فالشجرة الكبرى لأدبنا العربية هى التراث العربى القديم . وهو لا يعرف المسرحية ولم يحفل بنقلها عن الاغريق يوم كان ينقل عنهم بعض المدون من آثار الفكر . ولم يعترف بها لونا من ألوان الادب ، كما اعترف بالمقالة والمقامة والقصيدة وغيرها من القوالب التى ورثناها عنه ، وسار على نهجها الادباء الى زمن غير بعيد . ولقد دخل فن التمثيل بلادنا منذ أقل من قرن . ولكنه دخل باعتباره لهوا ومسلاة . واختلط فيه الجد بالهزل بالغناء ، فكان لونا من ألوان الفرجة للجماهير ، وكان قوامه المترجمات والمقتبسات الاجنبية تعرض أحيانا عرضا غير كامل ولا رفيع . ولم يكن

القائمون به من أصحاب الثقافات الاصيلة في الآداب المسرحية بقدر ما كانوا من الهواة المتعلقين بالمظاهر السطحية لهذا الفن الدخيل على اللغة العربية . فلا غرابة اذن أن يظل هذا الفن المسرحي بحالته تلك ، بعيدا عن اهتمام الادب العربي ، مجردا من احترام أدبائه والباحثين فيه . الى أن جاء الزمن الذي انتقلت فيه المسرحية في بلادنا الى طور التأليف الفعلي متدثرة برداء أدبي فكري وهنا استقبلها الادباء على أنها قطعة من الشعر والادب ، ورضوا أن يقبلوها بين قوالب الادب العربي قالبا جديدا من قوالبه . . . فاعترف الادب العربي اذن بالمسرحية فرعا من فروعها على النحو الذي جرت عليه الآداب الاوروبية لم يتم عندنا على هذا الحساب الا من نحو ثلث أو ربع قرن . . . فهل ذلك يكفي لاحداث نهضة أدبية محسوسة في فرع مجتلب مستحدث من فروع الفن والادب ؟ وهل تستطيع هذه النهضة اذا وجدت أن تقارن بنهضة سبقتها بأكثر من قرن من الزمان ؟ . . .

المسئول اذن هو تأخر حركة التجديد العامة في الفكر العربي والآداب العربية الى مطلع هذا القرن . ولهذا التأخير أسبابه السياسية والاجتماعية ولكن الشرق العربي الآن قد نهض مفتوح العينين بحمد الله على كل معرفة تأتي من أي سبيل . .

فلنا اذن أن نتفاعل ، وأن نطالع من عديد الثقافات ومختلف الاتجاهات هذه النماذج في الادب التمثيلي الامريكي ، فنحن أحوج ما نكون الى الاحاطة بالفنون والمعارف من زواياها المتعددة . . . لنكون على خبرة وبصيرة ونحن نتطلع الى مستقبل هذه الالوان من الفن في لغتنا وبلادنا .

توفيق الحكيم

المشتركون فى الكتاب

يوجين أونيل - مؤلف المسرحية : ولد بنيويورك فى أكتوبر ١٨٨٨ من أب ممثل بالمهنة ، وتلقى علومه بالمعهد الكاثوليكية ثم اتجه للكتابة للمسرح ، وكانت أولى مسرحياته « الاتجاه شرقا الى كارديف » ثم مثلت له « وراء الافق » فى سنة ١٩٢٠ وتلتها « أنا كريستى » « والامبراطور چونس » ثم تغيرت طريقته فى « القرد ذى الشعر » (١٩٢٢) و « براون الاله الكبير » (١٩٢٦) و « ماكونى صاحب الملايين » (١٩٢٧) و « عازار يضحك » (١٩٢٨) و « فاصل غريب » ١٩٢٨ « والحداد جدير بالكثرا » (١٩٣١) أما فى « أيها الفضاء » (١٩٣٣) فقد عالج الكوميديا .

وعاد الى المأساة فى « أيام بلا نهاية » (١٩٣٤) وفى ١٩٤٦ مثلت له « مجيء الرجل الثلجى » .
وتوفى فى أواخر سنة ١٩٥٣ .

سامى ناشد عبد السيد - مترجم المسرحية : حائز ليسانس اللغة الانجليزية من جامعة القاهرة ودبلوم معهد التربية العالى ودبلوم التخصص فى التربية من جامعة ابراهيم ، أرسل فى بعثة دراسية الى أمريكا فى ١٩٥٧ ويشغل الآن منصبا هاما بوزارة التربية والتعليم .

حسن محمود - مراجع المسرحية : ترجم كتاب دزرائيلي لاندريه موروا ، وكليمنصو لدوريه ، ومثلت له ترجمة مسرحية « فرجينيا » لالفيرى ، ونشرت له عدة مؤلفات ، منها دراسة دستويفسكى ، وأخرى

عن تولستوى ، ومجموعة قصص تحت عنوان «أجواء» وقصة طويلة بعنوان «الجدّة الصغيرة» وهو الآن يعمل مستشاراً أدبياً بمؤسسة فرانكلين ، كما أنه أستاذ منتدب لتدريس أدب المسرح فى المعهد العالى للتمثيل منذ سنة ١٩٤٨ وعضو فى لجنة الترجمة والتبادل الثقافى فى المجلس الاعلى للآداب والفنون .

توفيق الحكيم – صاحب المقدمة : هو الاديب المصرى الشهير الذى لا يجهله أحد من قراء اللغة العربية والعضو المتفرغ فى المجلس الاعلى للآداب والفنون ، مؤلف مسرحيات «أهل الكهف» و «شهر زاد» و « ايزيس » وعشرات غيرها ، ومؤلف القصص الشهيرة ، وصاحب الابحاث النقدية المعروفة فى الشرق والغرب .

المهندس رفيق البابلى – مصمم الغلاف : حائز على بكالوريوس الهندسة من جامعة القاهرة . فاز بجائزة (فرانكلين) لتصميم غلاف كتاب « كيف تتكامل الشخصية » قام بتصميم أغلفة عديدة للمؤسسة حازت الاعجاب والتقدير .

أشخاص المسرحية

مزارع	جيمس مايو
زوجته	كيت مايو
قبطان السفينة « سندا » أخوها	كابتن ديك سكوت
ولدا جيمس مايو	روبرت مايو أندرو مايو
	روث اتكنز
أمها الأرملة	مسز اتكنز
	مارى
	بن
	الطبيب فاوست

الفصل الأول

المنظر الأول : الطريق : غروب يوم من أيام الربيع

المنظر الثانى : دار المزرعة : فى الليلة نفسها

الفصل الثانى

بعد ثلاث سنوات

المنظر الأول : دار المزرعة : ظهر يوم من أيام الصيف

المنظر الثانى : أعلى تل فى المزرعة يطل على البحر فى اليوم التالى

الفصل الثالث

بعد خمس سنوات

المنظر الأول : دار المزرعة : فجر يوم من أيام الخريف

المنظر الثاني : الطريق : اشراق الشمس

الفصل الأول

المنظر الأول

جانب من طريق ريفي عام يمتد منحرفا من اليسار ويمضي مصعدا الى اليمين ، ويرى من بعد متعرجا جهة الأفق ، كشریط حائل اللون ، بين التلال الواطئة المتموجة بحقولها المحروثة حديثا يفصل بعضها عن بعض حدود واضحة المعالم ويقطعها كرقعة الشطرنج صفوف طويلة من الحوائط الحجرية ، والأسيجة الخشنة المصنوعة من جذوع الأشجار تشابك نهاياتها في خطوط متعرجة يسند بعضها بعضا .

والمثلث الأمامي الذي يحده الطريق جزء من حقل تنبثق من أرضه المظلمة جذوع الشيلم المزروع في الخريف كثيرة لاتعد ، لامعة .. ويفصل هذا الحقل عن الطريق خط تؤولف أجزاءه اكوام من قطع الصخور المفككة المتناثرة وهو لشدة انخفاضه لايمكن أن يسمى حائطا ..

وعند مؤخرة الطريق حفرة تبدو حافتها عند الجانب البعيد منها مائلة تكسوها الحشائش .. ومن وسط هذه الحفرة تخرج شجرة تفاح قديمة تغطي العقد جذعها ولم يمض طويل وقت على ازهارها ، تمد غصونها المتشابكة نحو السماء وتبدو سوداء اللون وسط شحوب شامل . ويحدها الجزء العلوي من حافة الحفرة يمتد بانحراف من اليسار الى اليمين سياج من جذوع الأشجار مارا بأسفل شجرة التفاح .. الشفق الهاديء في يوم من أيام شهر مايو

لا يزال في بدايته ، والتلال تبرز على خط الأفق لا يزال يحف
بها خط خافت من لهب بينما تتلظى السماء فوقها في وهج
الغروب القرمزي .. هذا الوهج الذي يذوى تدريجيا كلما
درجت الحركة في هذا المنظر نحو غايتها وعند ارتفاع
الستار يرى « روبرت مايو » جالسا على السياج ، وهو شاب
طويل نحيل ، في الثالثة والعشرين من عمره ، به لمسة
الشاعر واضحة في جبهته العالية وعينيه السوداوين الواسعتين .
ملامح وجهه رقيقة انيقة تميل الى الضعف عند الفم والذقن ،
يلبس سروالا من قماش مصلع ومادى اللون مصنوع من قطن
متين دست اطرافه داخل حذاء ذي رقبة مرتفعة ، ويرتدى
قميصا من القاتلة الزرقاء ورباط عنقه زاهى الألوان وهو يقرأ
في كتاب على ضوء الغروب الواهن .. ثم يقفل الكتاب
واضعا احدى اصابعه داخله كي يبين المكان الذي وصل اليه
اثناء القراءة ويدير نظره جهة الأفق ماذا نظره اليه والى
التلال محركا شفثيه كما لو كان يتلو شيئا لنفسه .

وفي الطريق الاتى من اليمين يقبل أخوه « أندرو » عائدا
من عمله في الحقول ... وهو في السابعة والعشرين من عمره ،
بخالف « روبرت » في كل شيء . أجش الصوت ، لفحت
الشمس وجهه فجعلته في لون البرونز ، أنيق التقاطيع
كبيرها في منظر سابغ الرجولة ، تمتد جذوره الى اعماق
الأرض فهو ذكى الفؤاد حصيف ولكن لا يبدو عليه انه
يهتم بالعقل من الأمور ، يلبس ثوبا كذلك الذى يلبسه
العمال أثناء العمل وحذاء من الجلد ، وقميصا من
القاتلة ومادى اللون مفتوحا عند الرقبة ، وقبعة لينة
عليها بقع من الوحل مائلة الى الوراء من رأسه .. يقف
متكئا على المجرفة التى يحملها كي يتحدث الى « روبرت » .

أندرو : (وقد لاحظ أن « روبرت » لم يدرك وجوده - يصرخ بصوت
عال) : ايه .. يا هذا (يلتفت « روبرت » وقد أجفله الصوت
وعندما يرى من يناديه يبتسم) انك ولا شك ستنال جائزة
التفوق في مجال الاستغراق ! ها انت ذا تحمل معك كتابا من

كتبك القديمة (يعبر الحفرة ويجلس على السياج بالقرب من أخيه) أى كتاب يا ترى هذه المرة - شعر ؟ أراهن على ذلك (يمد يده ليأخذ الكتاب) دعنى أر .

روبرت: (يناوله إياه وهو أكثر ميلا الى عدم الموافقة !) احترس لئلا تلوثة .

أندرو : (وهو ينظر بسرعة الى يديه) ليست هذه قذارة انها الأرض الطيبة النظيفة (يقلب صفحات الكتاب وتقرأ عيناه شيئاً فيخرج صوتاً يدل على الاشمئزاز) ماذا ! (وبابتسامة يهدف بها الى اثارة أخيه يقرأ بصوت عال ذى نبرات رتيبة تشيع فيها الكآبة) « لقد أحبيت الريح والنور والبحر اللامع ، ولكنى أيها الليل العظيم المقدس لم أحب كما أحبيتك وأحبك أنت » (يعيد اليه الكتاب) هاك ! خذه وادفنه بعيدا . . أغلب الظن ان السنة التى أمضيتها بالجامعة جعلتك تتعلق بهذا النوع من الالفاظ - انى لسعيد لوقوفى عند المدرسة الثانوية والا لأصبحت انا الآخر مخبولا (يضحك ويضرب « روبرت » على ظهره فى حنان) تصور انى كنت عندئذ أقرأ الشعر وأحرث الأرض فى وقت واحد . . لابد أن أفقد سيطرتى على الحيوانات التى تجر المحراث وأراهن على ذلك .

روبرت: (ضاحكا) او تصور انى أسير وراء المحراث .

أندرو : كان ينبغى لك ان تعود الى الجامعة فى الخريف الماضى كما كانت رغبتك فيما أعتقد فقد خلقت لهذا النوع من الحياة كما انى لم اخلق له قط .

روبرت: هل تعرف يا « أندى » لماذا لم أعد الى الجامعة ! كان أبى لا يعطف على الفكرة وان لم يقل هذا وأعرف حاجته الى المال ليستعمله فى تحسين المزرعة ، زد على ذلك ، أن رؤيتك لى دائم القراءة ليس دليلا على ميلى نحو الدراسة وكل ما أرغب فيه الآن هو التنقل بحيث لا آوى الى مكان واحد .

أندرو : ان الرحلة التى ستقوم بها غدا متشيع رغبتك فى التنقل
(وعندئذ ذكر الرحلة يسودهما الصمت لحظة وتمر فترة سكون
ثم يستمر أندرو فى الحديث وقد بدا عليه الارتباك وان حاول
ان يتكلم على عادته) يقول خالى انك ستغيب ثلاثة اعوام .

روبرت: انه يتوقع أن تكون الغيبة نحو ذلك .

أندرو : (فى تفكير) هذا وقت طويل .

روبرت: لو فكرت فى الأمر لوجدت ان ثلاثة اعوام ليست بالوقت الطويل
انك تعرف ان السفينة «سوندا» تذهب الى يوكوهاما أولا عن
طريق رأس « هورن » فى اقصى الجنوب وهذه رحلة طويلة
لمركب شراعى واذا كنت ستذهب الى أى مكان من الأماكن
الأخرى التى يذكرها خالى « ديك » مثل الهند أو استراليا أو
جنوب افريقيا أو جنوب امريكا فان الرحلة ستطول كثيرا .
أندرو : انى متنازل لك عن تلك الأماكن البعيدة كلها (بعد لحظة صمت)
ستحزن أمى كثيرا لفراقك يا « روب » .

روبرت: أجل - وانا كذلك .

أندرو : الأب لن يسعد لرحيلك وان كان يحاول ان يخفى الله .

روبرت : أستطيع أن ألاحظ مقدار تأثيره .

أندرو : وتستطيع أيضا أن تعرف اننى لا أהלل لرحيلك (يضع يده
على السياج بالقرب من « روبرت ») .

روبرت: (يضع يده فوق يد « أندرو » وتبدو منه إشارة تكاد تنم عن
الخشيل) اعرف ذلك أيضا يا « أندى » .

أندرو : وانى ليضايقنى فراقك كما يضايق الجميع فأنت وانا كما ترى
لسنا كأكثر الأخوة الذين يتشاجرون دائما ويفترقون طويلا
بينما نحن معا طول الوقت - نحن الاثنين فقط ولا احدغيرنا . .
ان الأمر مختلف بالنسبة لكلينا ؛ وهذا هو السبب فيما
أشعر به من ألم فيما اعتقد .

روبرت : (متأثرا) ثق يا «أندى» انى لا اقل عنك تألما .. انى لاكره ان افترق عنك وعن والدى ولكنى اشعر بأنه يجب ان افعل .. هنالك شىء يدعونى (يشير الى الأفق) لاستطيع ان افسر لك الامر يا «أندى»

أندرو : لا حاجة بك الى ذلك يا «روب» ، (كاظما غيظه) تبالى ! انك تريد الرحيل ؛ هذا كل مايقى الأمر ، ولن ارضى لك ان تفقد هذه الفرصة ولو اعطيت العالم كله .

روبرت : جميل منك ان يكون هذا شعورك نحوى يا «أندى» .

أندرو : اوه ، لست بأخيك ان لم يكن شعورى هكذا ، اليس كذلك ؟ اننى ادرك كم انت فى حاجة الى تلك الرحلة البحرية التى لا بد ان تجعل مثلك رجلا آخر - اقصد فى الجسم - وتعيد اليك صحتك كاملة ..

روبرت : (بشىء من نفاذ الصبر) كلكم تضربون على هذا الوتر .. صحتى .. اعتدت من قديم أن ترونى ملازما للدار حتى انكم لا تستطيعون ان تتخلصوا من فكرة ان مرضى مقيم لا يرجى له شفاء .. انكم لاتدركون كيف نهضت من كبوتى فى السنوات القليلة الماضية . . لو لم يكن لدى عذر آخر للابحار على سفينة خالى « ديك » غير صحتى لبقيت هنا أحرث الأرض .

أندرو : هذا مستحيل فالزراعة ليست من طبيعتك .. بيننا اختلاف كبير يبدو فى الطريقة التى يشعر بها كل منا نحو المزرعة .. فانت تحب الناحية البيئية من المزرعة فيما اعتقد ولكنك تكره المزرعة كمكان للعمل والانبات - اليس هذا صحيحا !

روبرت : أجل ، أظن ذلك ، أما بالنسبة اليك فالأمر يختلف - كل ذرة فى جسدك تصرخ بأنك من أسرة « مايو » .. لقد تزوجت من الأرض وانت من نباتها كسنبلة القمح او شجرة من الأشجار .. وهذا شأن أبى .. هذه المزرعة هى غرس حياتك ويسعده

أن يعرف أن عضوا آخر من أسرة « مايو » يملأ قلبه نفس الحب وسوف يتولى العمل من حيث ينتهى هو .. أستطيع أن أفهم اتجاهكما .. أنت وأبى ، وأعتقد أنه اتجاه عظيم كله اخلاص .. ولكننى لم أخلق لهذا .

أندرو : لا ! أنك لم تخلق لهذا ولكن على هدى العقل أستطيع أن أقول ان فى نظرتك جانبا من الصواب .

روبرت : (مفكرا) أشك فى أنك تدرك ذلك حقا .

أندرو : (فى ثقة) بكل تأكيد .. لقد رأيت طرفا من العالم يكفى ليجعل هذه المزرعة صغيرة فى عينيك فتملكك الرغبة فى ان ترى العالم كله .

روبرت : ان الأمر أكثر من هذا يا « أندى » .

أندرو : أوه طبعا .. أعرف أنك ذاهب لتعلم الملاحة وكل ما يتعلق بالسفن كى تصبح ضابطا فى البحرية .. وهذا أيضا شىء طبيعى والكسب فى هذه المهنة مناسب وخاصة عندما تدخل فى حسابك أنك سوف لا تتكفل بمقام او طعام .. تذهب أنى تريد دون أن تدفع أجرا .

روبرت : (فى ابتسامة حزينة بعض الشئ) ان المسألة اهم من ذلك يا « أندى » .

أندرو : بالتأكيد .. وهناك دائما الفرصة فى أن يعرض لك فى أحد الموانئ الأجنبية خير الأشياء .. لقد سمعت بوجود فرص عظيمة للشباب المفتوح العينين فى تلك الاقطار الحديثة التى تم اتصالنا بها منذ مدة قصيرة (بمرح) أراهن على أن هذا ماكنت تفكر فيه مع كل ما يبدو منك من هدوء ! (يضرب أخاه على ظهره ضاحكا) حسنا ، اذا أصبحت فجأة من أصحاب الملايين فلتزونا بين حين وآخر وسأمد يدي فى طلب المال ، فالمزرعة فى حاجة الى الكثير منه ولن يضررك هذا فى شئ .

روبرت : (يتصنع الضحك) مافكرت لحظة واحدة في هذه الناحية العملية يا « أندى » .

أندرو : يجب أن تفكر فيها اذن .

روبرت : لا ! لا يجب (يشير الى الأفق حالما) لنفرض أنني قلت لك أن هذا الجمال هو الذى ينادينى ، جمال البعيد المجهول ، سحر الشرق وجاذبيته .. ذلك الشرق الذى افتتنت به فيما قرأت من كتب ، الحاجة الى تنسم ريح الحرية فى الأماكن العظيمة الفسيحة ، متعة التجوال الدائم باحثا عن السر المختبئ بعيدا عنا فيما وراء الأفق ؟

أندرو : عندئذ اقول انك مخبول .

روبرت : (مقطبا) كلا يا « أندى » ، لاتقل هذا ، انى جاد .

أندرو : من الخير لك اذن أن تبقى هنا فعندنا كل ماتبحث عنه ، هنا فى هذه المزرعة ويعلم الله أن لدينا المساحات الفسيحة وتستطيع أن تستمتع بكل ماتريد من البحر اذا سرت ميلا واحدا وبلغت الشاطئ كما يوجد عندنا الأفق فانظر اليه ، لدينا جمال يكفى اى انسان الا فى الشتاء (ضاحكا) أما عن السحر والجازبية فلم أقابلهما من قبل ، ولكن قد يكونان رابضين فى مكان قريب ... سأجعلك تعتقد أن هذه مزرعة من الطراز الأول كاملة التجهيز (يضحك) .

روبرت : (يشترك فى الضحك رغما منه) لا فائدة ترجى من الكلام معك ايها الغبى !

أندرو : من الأفضل الا تذكر شيئا لخالى «ديك» عن السحر والجازبية عندما تركب السفينة فقد يقذف بك الى البحر كما حدث ليونان (يقفز من السياج الى الأرض) يجب أن أسرع فان على أن اغتسل مادامت والدته « روث » قادمة للعشاء .

روبرت : (مدققا وبشئ من المرارة) وهل تأتى روث معهم ؟

أندرو : (مضطربا - ينظر الى كل شيء ماعدا « روبرت » - يحاول أن يبدو غير مكترث) أجل ، ستأتى « روث » هى الأخرى .. حسنا ، يجب أن أسرع (يخطو فوق الحفرة الى الطريق وهو يتكلم) .

روبرت : (الذى يبدو عليه أنه يقاوم انفعالا داخليا قويا يقول مندفعاً)
انتظر لحظة يا « أندى » ! (يقفز من السياج الى الأرض) هناك شيء أريد أن ... (يتوقف فجأة وهو يعرض شفطيه بينما لون وجهه يأخذ فى التغير) .

أندرو : (مواجهها إياه وهو يقول فى شيء من التحدى) ماذا ؟

روبرت : (باضطراب) لا - لا يهم - لا شيء ..

أندرو : (بعد لحظة توقف فى اثناها يطيل النظر الى وجه روبرت الذى يلتفت الى ناحية أخرى) يمكننى أن أتصور ما كنت تريد قوله ولكن أظن أنك على حق فى أن لا تتكلم (يجذب يد « روبرت » من جانبه ويضغط عليها بشدة - يقف الاخوان وهما ينظران بعضهما الى بعض لحظة) لا مناص من هذه الأشياء يا « روب » (يتحول عنه تاركا يد « روبرت » فجأة) ستحضر بعد قليل ، أليس كذلك ؟

روبرت : (ببلادة) أجل .

أندرو : أراك اذن فيما بعد (يبتعد سائرا فى الطريق متجها الى اليسار .. « روبرت » يطيل النظر اليه لحظة أثناء سيره ثم يقفز الى حافة السياج مرة أخرى ويتطلع الى التلال وعلى وجهه انفعال ينم عن الحزن العميق ، وبعد حوالى دقيقة تدخل « روث » من اليسار مهرولة وهى فتاة فى العشرين تبدو عليها الصحة ، شقراء رياضية ذات قوام نحيل رشيق .. ووجهها ، وإن كان يميل الى الاستدارة ، إلا أنه جذاب بصورة لا يمكن انكارها .. وعيناها الكبيرتان ذواتا اللون الأزرق الداكن يبرزهما فى وضوح

لون وجهها البرنزي بتأثير لفح الشمس .. وتقاطيعها الصغيرة المنتظمة تمتاز بقوة خاصة - قوة اساسها وحدة الغرض وثباته ، قوة تختفى وراء جاذبيتها الواضحة النابعة من شبابها الغض .. تلبس رداء بسيطاً ابيض وتسير بلا قبعة ..)

روث : (عند رؤيتها اياه) هذا انت يا « روب » !

روبرت : (يجفل للمفاجأة) هذا انت يا « روث » !

روث : (تعبر الحفرة قفزا وتجلس على السياج بجانبه) كنت ابحث عنك .

روبرت : (منعما النظر فيها) كان « اندى » هنا منذ لحظة .

روث : اعرف ذلك اذ قابلته في الطريق الآن وهو الذى اخبرنى بوجودك هنا .. (ثم تقول بحنان ومعابشة) لم اكن ابحث عن « اندى » ايها الذكى اذا كان ذلك ما تقصد - كنت ابحث عنك .

روبرت : لائنى راحل غدا ؟

روث : لان امك تريد عودتك الى البيت وسألتنى ان ابحث عنك وقد اوصلت امى الآن الى داركم وانا ادفعها فى مقعدها الدائم .

روبرت : (لمجرد القيام بالواجب) وكيف حال والدتك ؟

روث : (تمر سحابة على وجهها) انها كما هى .. لا يبدو عليها ان حالها يتحسن او يسوء .. اوه يا « روب » لشد ما اود ان تحاول تقبل الامور التى لا مناص منها بصبر وحب .

روبرت : هل عادت مرة اخرى الى تخطئك وتائبك .

روث : (تحنى رأسها علامة الایجاب ثم تنفجر فى تلملم واضح) انها لاتنقطع عن الشكوى والمناقشة ومهما افعل من أجلها فانها دائمة البحث عن الخطأ فيما افعل ، اود لو كان أبى لا يزال حيا ! (تتوقف عن الكلام كما لو كانت خجلة لثورتها) لا يصح ان اشكو بهذه الطريقة (تنهد) مسكينة امى .. والله يعلم

كم تعاني .. من الطبيعي لاي انسان ان يغضب عندما يكون عاجزا عن السير خطوة . اوه ، كم اود ان ارحل الى اى مكان – مثلك !

روبرت : البقاء صعب وأحيانا يكون الرحيل صعبا مثله .

روث : آه ، ليتنى لم أكن بهذا الغباء ! لقد أقسمت الا أتحدث عن رحلتك حتى ترحل ، وهأنذا أتحدث عنها قبل كل شيء !

روبرت : ولم عزمتم على الا تتحدثنى عنها ؟

روث : لآتنى أردت الا افسد عليك ليلتك الأخيرة هنا .. اوه يا «روب» لسوف يعز علينا فراقك – نحن جميعا سوف نشعر بغيابك .. ان أمك تجوب البيت وهى تكاد تأخذ فى البكاء فى أية لحظة .. يجب أن تعرف شعورى نحوك .. « اندى » وانت وأنا كان يبدو كأننا لا نفرق !

روبرت : (محاولا الابتسام بحزن) أنت و « اندى » ستظلان معا أما انا فلأواجه صعوبة الوحدة .

روث : ولكنك ستجد شاغلا فى المناظر الجديدة والآناس الجدد بينما نبقى نحن هنا فى المكان المألوف نفسه يذكركنا كل يوم بما كان .. من المؤلم ان ترحل فى هذا الوقت ، فى الربيع ، عندما تصبح الأشياء كلها جميلة (تتنهد) لا ينبغي لى ان أتحدث بهذه الطريقة فى الوقت الذى أدرك فيه ان الرحيل خير لك ، اذ يقول والدك أنك لابد واجد كل انواع الفرص التى سوف تدفع بك الى الرقى .

روبرت : (بحرارة) لا أهتم لحظة بذلك ! لن اكلف نفسى حتى عبور شارع لو كان فى ذلك افضل فرص الحياة من النوع الذى يفكر فيه أبى . (يبتسم لما بدا عليه من غضب) سامحيني يا روث لما بدر منى من حمق فى هذا الامر ، ولكن « اندى » أعطانى جرعة طافحة بالاعتبارات العملية .

روث : (فى حيرة وفى بطة) واذا لم يكن هذا هو السبب فماذا ! (فى انفعال مفاجىء) اوه يا « روب » ، لماذا تريد الرحيل ؟

روبرت : (يلتفت اليها سريعا وقد بدت عليه الدهشة ثم يقول ببطء) لم هذا السؤال يا « روث » ؟

روث : (تخفض عينيها امام نظرتة الفاحصة) لان - (متعثرة) انه لعار كبير .

روبرت : (فى اصرار) لماذا تسألين ؟

روث : اوه بسبب كل شىء ..

روبرت : لا يمكننى أن أراجع الآن حتى لو أردت .. سوف تنسوننى جميعا قبل ان تدركوا هذه الحقيقة .

روث : (فى غيظ) كلا سوف لا أنساك أبدا (تتوقف عن الكلام وتدير وجهها كى تخفى ارتباكها) .

روبرت : (فى هدوء) هل تعديتنى بذلك ؟

روث : (بنغمة يبدو فيها الرغبة فى التهرب) طبعاً .. عيب فيك أن تظن أن أى فرد منا سوف ينسى فى سهولة !

روبرت : (بصوت يدل على خيبة الأمل) اوه !

روث : (محاولة أن تتكلم فى خفة) ولكنك لم تخبرنى بعد برحيلك ؟

روبرت : (فى حزن) أشك فى أنك ستفهمين ما أقول .. من الصعب أن أشرح الأمر حتى لنفسى أنه أمر يشعر به المرء أو لا يشعر . وأذكر اننى شعرت به أول مرة وأنا صبى ولعلك تذكرين كيف كنت فى ذلك الوقت شيئاً عليلًا ضعيفاً .. أليس كذلك ؟

روث : (فى رعدة) لننس هذه الأيام .

روبرت : لا مناص من التفكير فيها اذا أردت فهمها .. حسناً ، فى تلك الأيام كانت أمى حين تعد الطعام تبعدنى عن طريقها بأن تدفع مقعدى جهة النافذة الغربية وتطلب منى أن اتسلى بالنظر منها

والزم الهدوء ولم يكن هذا صعبا لأنى كنت ألزم الهدوء دائما .
روث : (فى عطف) اجل ، كنت دائما كذلك ولشد ما تعذبت .

روبرت : (متأملا) كنت أطيل النظر الى الحقول والتلال البعيدة (يشير الى الأفق) فأنسى بعد قليل الآمى وتكتنفنى الأحلام وكنت اعرف أن البحر وراء تلك التلال كما ذكر لى الأهل وطالما سألت نفسى : ماشكل البحر وكنت احاول أن ارسم صورة له فى الخيال (مبتسما) وكان كل ما فى دنيائى من جمال حينذاك يتركز فى ذلك البحر البعيد ولا يزال ذلك شأنى الآن . . لقد كان ينادينى عندئذ كما ينادينى الآن (بعد وقفة قصيرة) وفى اوقات أخرى كانت عينائى ترقبان هذا الطريق وهو يتلوى متجها الى بعيد نحو التلال ، كأنه هو أيضا يبحث عن البحر . . وكنت أمنى النفس عندما اكبر ويشهد عودى أن أسير فى ذلك الطريق المتجه الى البحر مثلى فكلانا ننشده (مبتسما) وهكذا ترين أن قيامى بهذه الرحلة هو الوفاء بوعد قطعتة على نفسى من زمن بعيد .
روث : (وقد سحرها صوته الموسيقى الخفيض وهو يقص عليها أحلام طفولته) ، نعم ، أفهم ذلك .

روبرت : كانت هذه هى اللحظات السعيدة فى حياتى . . تلك اللحظات التى كنت فيها أحلم بجوار النافذة وكنت أحب أن أكون فى تلك اللحظات وحيدا وحفظت عن ظهر قلب ألوان الغروب على اختلاف ألوانه وكلها تحدث هنالك (يشير بيده) فيما وراء الأفق ، وهكذا تملكنى الاعتقاد تدريجيا بأن كل عجائب الدنيا تحدث فى الجانب الآخر من تلك التلال . . فكان هناك موطن الجنيات الخيرة اللاتى يقمن بمعجزات جميلة . . ومن تلك اللحظة اعتقدت فى الجنيات (يبتسم) ربما لا زال اعتقد فيهن . . اسمع أصواتهن تنادينى كى أخرج اليهن وارقص معهن على طول الطريق فى ضوء الشفق حيث تلعب معا لعبة الاختفاء والبحث كى نفتش عن مكان اختباء الشمس . . لقد غنن

لى اغانيهن القصيرة .. اغانى تتحدث عن كل الاشياء المدهشة
التى توجد فى وطنهن على الجانب الآخر من التلال .. لقد
وعدن بأن يجعلننى ارى كل هذه الاشياء بعينى لو اننى فقط
ذهبت اليهن ولكننى لم اقو على الذهاب فى ذاك الوقت فكنت
ابكى احيانا فتظن امى اننى اشكو الما .. (ينفجر ضاحكا فجأة)
اظن ان السبب فى رحيلى الآن هو هذا اذ اننى لا ازال اسمعهن
يومئذ الى ، غير أن الافق ما زال بعيدا واغراؤه لم يتغير (يتجه
اليها فى هدوء) هل تفهمين الآن ياروث ؟

روث : (استولى عليها الذهول فصارت تتكلم فى همس) نعم .
روبرت : اذن انت تشعرين بما اشعر به ؟

روث : نعم ، نعم ، أشعر (دون ان تشعر تقترب منه حتى تلتصق به
فيلف ذراعه حولها وكأنه لا يدرك مايصنع) اوه يا « روب » ،
كيف لا اشعر ؟ انك تذكر اشياء غاية فى الجمال !

روبرت : (فجأة يدرك ان ذراعه حولها وان رأسها يستقر على كتفه
فيسحب ذراعه فى رفق وعندما تعود روث الى نفسها يغمرها
الاضطراب) انت الآن تعرفين لماذا ارحل .. انشى راحل لهذا
السبب - والسبب آخر .

روث : الديك سبب آخر ؟ اذن لابد ان تخبرنى به .

روبرت : (يتطلع اليها متأملا فتخفض عينيها امام نظراته الفاحصة)
لا اعرف اذا كان ينبغى لى ان افعل هذا .. هل تعديننى الا
تغضبى مهما كان السبب ؟

روث : (بهدوء وما زالت تدير وجهها بعيدا عنه) انى اعد .

روبرت : (فى بساطة) انى احبك .. هذا هو السبب الآخر .

روث : (تخفى وجهها فى يديه) اوه يا « روب » !

روبرت : لم اكن عازما على ان اخبرك ولكنى اشعر بانه يجب ان افعل
لا يهم الآن اذ انى راحل بعيدا ولفترة طويلة - وقد يكون رحىلا

دون رجعة . لقد احببتك طوال هذه السنين ولكن ادراكى لهذا الامر لم يظهر لى الا بعد موافقتى على الرحيل مع خالى « ديك » ، عند ذلك فكرت فى اننى سأتركك فجعلنى الالم الذى سببته هذه الفكرة ادرك فى لمح البصر انى احبك واننى احببتك طول الوقت الذى وعته ذاكرتى (بلطف يجذب احدى يدي روث بعيدا عن وجهها) يجب الا تعيرى هذا الامر اى اهتمام يا « روث » ، اننى أدرك عدم جدواه وأفهم ، فان اكتشافى لحبى فتح عينى لحب الآخرين فرأيت حب « اندى » لك وعرفت انك لابد تحبينه ..

روث : (تنفجر فى غضب جارف) لا ، انى لا احب « اندى » مطلقا ! (روبرت يطيل النظر اليها فى دهشة كالغبي وتبكي « روث » بحرقة) من الذى أدخل مثل هذه الفكرة الخرقاء الى راسك ؟ (وفجأة تلقى بذراعيها حول عنقه وتخفى راسها على كتفه) اوه يا « روب » ، لا ترحل ! ارجوك ! يجب الا ترحل الآن ! لن تستطيع ! سوف لا ادعك ترحل ! ان رحيلك سوف يحطم قلبى ..

روبرت : (يختفى تعبير الحيرة البلاء من وجهه ويظهر مكانه تعبير ينم على بهجة عارمة فيضمها فى بطن ورقة) هل تقصدين انك ... انك تحبيننى ؟

روث : (وهى تنتحب) اجل ، اجل - طبعاً اقصد ذلك - ماذا تظن ؟ (ترفع راسها وتنظر الى عينيه بابتسامة مرتعشة) انك لغبي ! (يقبلها) لقد احببتك منذ البداية .

روبرت : (متحيراً) ولكنك و « اندى » كنتما دائماً معا .

روث : لانك لم تكن تود ان تذهب معى الى اى مكان .. كنت دائماً تقرا فى كتاب قديم ولم تكن تهتم بى .. ومنعتنى كبريائى من ان اشعرك باننى اهتم بك وقد ظننت بان العام الذى امضيته

في الجامعة أدخل الغرور الى نفسك وجعلك تعتقد أنك أرفع ثقافة فلا تضيع وقتك مع مثلى .

روبرت : (يقبلها) وأنا كنت أظن - (ضاحكا) ما أشد بلاهتنا نحن الاثنين .

روث : (وقد استولى عليها خوف مفاجيء) لن تذهب في هذه الرحلة اليس كذلك يا « روب » ؟ ستخبرهم أنك لا تستطيع الرحيل بسببي اليس كذلك ؟ ؟ لا تستطيع الذهاب الآن ... لا تستطيع ..

روبرت : (متحيرا) ربما ! تستطيعين الذهاب معي أنت أيضا .

روث : أوه يا « روب » ، لا تكن غبيا أنك تعلم انى لا أستطيع ... ؟ فمن يعنى بأمى ؟ ألا ترى انى لا أستطيع الذهاب بسببها ؟ ! (تتشبث به متوسلة) أرجوك ألا تذهب .. ليس الآن . أخبرهم أنك عازمت على عدم الذهاب سيرحبون بذلك .. أعلم أن أمك وأباك سيسران بذلك . سير الجميع بهذا القرار .. أنهم لا يودون رحيلك وذهابك بعيدا عنهم أرجوك يا « روب » سوف نسعد معا هنا ، في هذا المكان حيث الحياة طبيعية ومألوفة لنا أرجوك أن تقول أنك لن تذهب !

روبرت : (وهو في موقف يستدعى منه أن يتخذ قرارا نهائيا حازما وهذه الحقيقة تكشف عن الصراع الدائم في نفسه) ولكن ... « روث » ... انى ... خالى « ديك » ..

روث : لن يعير الأمر اهتماما عندما يعلم أن بقاءك هو من أجل سعادتك كيف يستطيع غير ذلك ؟ (وبينما يبقى روبرت صامتا تنفجرهى باكية مرة أخرى) أوه ، « روب » ! ومع ذلك قلت أنك تحبنى !

روبرت : (وقد استسلم لهذا الرجاء فتكلم بصوت يحمل قرارا لا يمكن نقضه) لن أذهب يا « روث » أعدك بذلك .. والآن لا تبكى ! (يقربها منه بشدة ويربت على شعرها برقة وبعد لحظة توقف يتحدث باستبشار يتم عن السعادة) ربما كان « أندى »

على حق - أكثر مما توقع - عندما قال انى أستطيع ان اجد ماأبحث عنه هنا فى المنزل وفى المزرعة .. أظن ان الحب هو السر - السر الذى أوما الى من حافة الدنيا - السر الكامن وراء كل أفق ، فاذا لم اذهب حضر هو الى (يضم روث الى صدره بشدة) أوه ، « روث » ان حبنا احلى من أى حلم بعيد (يقبلها بشدة ويقفز الى الأرض رافعا روث بين ذراعيه حاملا اياها الى الطريق حيث ينزلها)

روث : (تضحك ضحكة سعيدة) ويحك ، انك قوى !

روبرت : تعالى ! سنذهب ونخبرهم حالا .

روث : (لايعجبها هذا) أوه ، لاتفعل هذا يا « روب » الا بعد ان اذهب اذ لابد من حدوث صدام معهم جميعا .

روبرت : (يقبلها فى ابتهاج) كما ترغبين يا مثال الحكمة .

روث : لنذهب اذن (تأخذ يده ويتحركان للمسير متجهين نحو اليسار يتوقف روبرت فجأة ويدير وجهه نحو التلال وضوء الغروب الزاهب كما لو كان يتزود منها بالنظرة الأخيرة) .

روبرت : (ينظر الى اعلى ويشير بيديه) انظرى ! النجمة الاولى (ينحنى ويقبلها فى عطف) نجمتنا !

روث : (تتمم فى هدوء) أجل .. نجمتنا نحن (يقفان لحظة وهما ينظران اليها وقد لف كل منهما الآخر بذراعه ... ثم تتناول روث يده مرة أخرى وتسير به بعيدا) هيا يا « روب » ، دعنا نذهب (عيناه مثبتتان مرة أخرى فى الأفق بينما بدأ يستدير نصف استدارة كي يتبعها و « روث » تحشه على السير) سنتأخر عن العشاء يا « روب » .

روبرت : (يهز رأسه فى قلق كما لو كان يزيج عن نفسه فكرة مقلقة ثم يقول ضاحكا) حسنا لنركض اذن هيا ! (يركضان وهما يضحكان !)

ينزل الستار

المنظر الثاني

غرفة الجلوس بمنزل المزرعة لأسرة « مايو » حوالى الساعة التاسعة من الليلة نفسها .. والى اليسار نافدتان تطلان على الحقول .. وبين النافدتين مكتب قديم الطراز من خشب الجوز ملتصق بالحائط ، وفي الزاوية التى على اليسار من الخلف منضدة جانبية بغرفة الطعام لها مرآة .. وفي الحائط الخلفى الواقع الى يمين المنضدة الجانبية هذه نافذة تطل على الطريق .. وبجوار هذه النافذة يوجد باب يوصل الى قناء البيت والى أقصى اليمين أريكة مغطاة بشعر حصان أسود ، وباب آخر يوصل الى غرفة نوم .. وفي الركن كرسى له ظهر مستقيم .. وفي الحائط الواقع الى اليمين على مقربة من الوسط باب مفتوح يوصل الى المطبخ .. والى ماوراءه موقد مزدوج السطح وملحقاته من اثناء الفحم وغيره .. وفي وسط الغرفة المكسوة أرضيتها ببساط جديد مائدة طعام عليها فطاء أحمر وفي وسط المائدة مصباح زيتى كبير يستعمل للقراءة وأربعة مقاعد ، ثلاثة كراسى «هزازة» ظهورها مغطاة بأغطية عليها نقوش بالابرة ومقعد آخر له ظهر مرتفع وكلها موضوعة حول المائدة .. حوائط الغرفة مغطاة بورق أحمر داكن عليه نقوش مزخرفة تقسم على لفات او دوائر . كل شيء فى الغرفة نظيف معتنى به وفي مكانه ، إلا انه لا شيء هناك يوحي بغلاء قيمة الأشياء وامتياز نوعها ، بل ان الجو السائد فى المكان يدل على الراحة الناشئة

عن ثراء بسيط بلغ بالكاد وقمتع به الأسرة وتحافظ عليه
كوحدة واحدة ..

ونجد « جيمس مايو » وزوجته وأخاها الكابتن « ديك
سكوت » « أندرو » على المسرح .. و « مايو » هو نسخة
طبق الأصل من ولده « أندرو » جسما وشكلا .. هو عبارة
عن « أندرو » عندما بلغ الخامسة والستين ، وهو بلحية
قصيرة بيضاء اللون مربعة الشكل .. أما السيدة « مايو »
فإنها نحيلة القوام ، مستديرة الوجه ، تميل إلى التحفظ
وهي في الخامسة والخمسين من عمرها اشتغلت بالتدريس في
صدر حياتها .. وقد اتفقت متاعب زوجة المزارع ولكنها
لم تحطمها فما زالت تحتفظ بقدر من وشاقة الحركة
واناقة التعبير وهما صفتان لا أثر لهما في الشطر الآخر من
الأسرة ، ذلك الشطر الذي ينتسب إلى « مايو » .. ومهما
يوجد من شبه بين « روبرت » ووالديه فهو يعود حتما إلى
الأم .. أما أخوها الكابتن فهو ربة في الرجال باد ، له
وجه يشيع فيه المرح وقد لوحته الشمس ، كما أن له
شاربا أبيض ، وهو مثال صادق للبحار القديم المجرب ،
مرتفع الصوت ، كثير الحركات وهو في الثامنة والخمسين
من عمره ..

يجلس « جيمس مايو » أمام المائدة وعلى عينيهِ نظارات
وفي حجره جريدة زراعية فرغ توا من قراءتها ، ويجلس في
مقعد في الخلف ويميل إلى الامام ويداه على المائدة أمامه ،
ويجلس « أندرو » مضطجعا إلى الخلف على الكرسي ذي الظهر
المستقيم الموضوع جهة اليسار وذقنه مائل على صدره
يطيل النظر إلى سجادة تحته ويبدو عليه انشغال البال
وتجههم الوجه ، وبينما السار يرتفع يكون الكابتن قد بدأ
ينتهي من قصة عن حادث بحري والآخرين يتظاهرون باهتمام
تكذيبه التعبيرات المختلفة الدالة .. على شروذ الذهن والبادية
على وجوههم .

الكابتن : (يقهقه ضاحكا) وتلك المرأة المبشرة ، تقابلنى على رصيف الميناء وتنادينى عند وصولى وتقول - بينما انعقدت ملامح وجهها الغبى فى تعبير جاد كأنه وجه قاض على وشك أن يصير حكما : « أيها القائد ، هل تتكرم فتخبرنى أين تنام طيور البحر فى الليل ؟ » ليصيبتنى الهلاك اذا لم تكن هذه هى نفس الكلمات التى نطقت بها (يضرب المائدة بكفيه ويضحك عاليا الآخرون يضحكون ضحكات مفتعبة) الا يشبه هذا تماما سؤال امرأة معتوهة ؟ فنظرت اليها فى جد وقلت : « ايتها السيدة ، لا أستطيع أن اعطى اجابة صحيحة على هذا السؤال اذ لم أر بعد فى حياتى طائرا بحريا فى فراش ، وفى المرات القادمة سأسمع احدها يغط فى نومه .. سأكتب فى مفكرتى اين ينام . ثم ارسل لك رسالة فى هذا الموضوع » . عند ذلك اتهمتنى بالجنون وبالحقد وغربت من أمامى بسرعة .. (يضحك ثانيا محدثا أصواتا عالية) وبهذه الطريقة تخلصت منها (الآخرون يضحكون ولكنهم سرعان ما يعودون الى صحتهم البغيض مرة أخرى) .

السيدة مايو : (شاردة اللب ولكنها تحس أن من واجبها أن تقول شيئا) ولكن بهذه المناسبة .. اين تنام الطيور البحرية يا « ديك » ؟ سكوت : (يضرب المائدة بيديه) هوه ! هوه اصغ اليها يا « جيمس » فيكم واحدة اخرى ! واذا لم تبرز زميلتها فلأذهبن الى الجحيم .. سامحينى يا « كيت » لهذه الكلمات البذيئة .

مايو : (وفى عينيه بريق) انها تفرد اجنحتها يا « كيتى » وتمتطى ظهر موجة وتتخذها فراشا تأوى اليه . سكوت : وعندئذ يتكفل السمك بالصغير لها عندما يأتى الوقت الذى تنهض فيه .. هوه ! هوه !

السيدة مايو : « بابتسامة مفتعبة » انتم أيها الرجال تعيشون خالى البال اليس كذلك ؟ (تستأنف العمل بالابرة ويتظاهر « مايو »

بالقراءة في الجريدة بينما يحلق « اندرو » في أرضية المكان .

سكوت : (ينتقل بنظره من واحد الى آخر في ارتباك ، واخيرا يعجز عن تحمل الصمت الكثيف المخيم على المكان لحظة اخرى فيصرخ قائلا) .. ما بالكم ايها القوم كأنكم جلوس مع جثة ميت (باهتمام بالغ) رباه ، هل مات احد هنا ؟ !

مايو : (بحدة) لا تتظاهر بالغباء يا « ديك » ! فانك تعلم — كما نعلم نحن — انه لا يوجد سبب يجعلنا نشعر بالمرح !

سكوت : (مجادلا) ولا يوجد سبب لارتداء ثياب الحداد فيما اعتقد . السيدمايو : (في حلق) كيف تستطيع ان تتكلم بهذه الطريقة يا « ديك » سكوت « بينما تنتزع منا عزيزنا « روبى » في جنح الليل ؟ قد تقول ان كل ما بهم لديك هو ان ترقى سطح سفينتك القديمة عندما يحين الوقت لذلك ! اظن من اللائق ان تنتظر الى الصباح حتى يتناول طعام افطاره .

سكوت : (محاولا ان يجد من يؤيده دون جدوى) ليست هذه طريقة نسائية للنظر الى الامور ؟ رباه ! ليس في قدرتى ياكيث ان امر المدكى يرتفع حين يكون هذا ملائما لى .. كما لا لذة لى ايضا فى ان اظل سهران الى ان تدق الساعة السادسة (باحتجاج) ثم ان السفينة « سوندا » ليست قديمة — وعلى الأقل ليست قديمة جدا — انها سفينة متينة وكانت دائما كذلك .

السيدمايو : (وشفتاها تختلجان) ليت « روبى » لا يرحل .

مايو : (ينظر اليها من فوق نظارته في عطف) والان ياكيثى !

السيدمايو : (بتمرد) نعم .. انى اقول ليته لا يرحل ..

سكوت : لا ينبغي ان تجعلى للمسألة كل هذه الاهمية فيما اعتقد .. هذه الرحلة سوف تجعل منه رجلا . ساهتم بأمره واجعله يتعلم فنون الملاحة ويدرس للظفر بشهادة ضابط البحرية منذ

الآن ، وبهذا اعمل على ان تكون له مهنة تنفعه طول حياته ،
ذلك اذا قبل السفر .

السيدة مايو : ولكننى لا اريد له ان يظل على سفر طول حياته .. عليك ان
ترده الى وطنه بمجرد انتهاء هذه الرحلة وحينئذ يكتسب
صحة تامة ويرغب عندئذ في الزواج (اندرو يتحرك في مقعده
الى الامام بحركة مفاجئة) ثم يستقر بعد ذلك في هذه
البقعة (تطيل النظر في شغل الابرة في حجرها - بعد لحظة
صمت تقول) لم ادرك ابدا قبل الآن كم يكون شديدا على نفسى
رحيل « روبى » والا لما فكرت في هذه الامر لحظة واحدة .

سكوت : لا فائدة من التماذى على هذا النحو يا « كيت » اذ قد انتهى
كل شيء .

السيدة مايو : (على وشك البكاء) لك ان تتكلم كما تشاء فما اعقبت ذرية
قط ، ولا تعلم معنى البعد عنهم ، « فروبى » هو اصغر
اولادى (يقطب « اندرو » وجهه ويتململ في كرسيه) .

اندرو : (يلتفت اليهم فجأة) هنالك امر واحد لم يدخله احدكم في
اعتباره وهو ان « روب » يريد السفر . لقد عقد العزم على
ذلك .. ظل يحلم بهذه الرحلة منذ ثار حولها الحديث لأول
مرة .. ليس من العدالة بالنسبة اليه ان يحال بينه وبين
الذهاب (يبدو عليه قلق مفاجئ) على الاقل اذا كان لا يزال
يشعر نحو هذا الامر بنفس الشعور الذى كان يبدو عليه عندما
كان يتحدث الى فى هذا المساء .

مايو : (وقد بدا عليه العزم) « اندى » على حق يا « كيتى » .. هذا
يضع حدا للجدل وهذا ما يجب ان تدركيه (ينظر الى ساعته
الفضية الكبيرة) ترى ماذا حدث لروبرت ؟ لقد مضى على
ذهابه من الزمن ما يكفى للذهاب بالارملة فى عجلتها الى
منزلها .. لا يمكن ان يظل بالخارج يحلم بالنوم فى
ليلته الاخيرة .

السيدة مايو: (وفي صوتها ما يشبه التأتب) لماذا لم تذهب بالسيدة « أكتنز » الى دارها في هذه الليلة يا « اندى » ؟ انك تفعل ذلك عادة عندما تحضر هي وروث .

أندرو : (متحاشيا النظر الى عينيها) ظننت أن « روبرت » يرغب في القيام بهذا العمل في هذه الليلة .. لقد تطوع دون تردد لمصاحبتها عندما هما بالعودة .

السيدة مايو: لقد أراد أن يكون مهذبا معها .

أندرو : (ينهض واقفا) أظن أنه سيحضر حالا فيما اعتقد (يلتفت الى أبيه) يجب أن أذهب لرؤية البقرة السوداء يا ابت .. اود ان اعرف هل مازالت مريضة ؟

مايو : نعم يستحسن ان تذهب يا ولدى (« أندرو » يختفى في المطبخ على اليمين) .

سكوت : (في صوت منخفض و « أندرو » في طريقه الى الخارج) هذا هو الغلام الصالح لان يكون بحارا قويا صالحا لو اراد .

مايو : (في حدة) لا تدخل مثل هذه الافكار السخيفة الى عقل « اندى » يا « ديك » ولن تجدنى مكتوف اليدين في هذا (ثم يتسم) على أنك لن تستطيع اغراءه على كل حال ، ان « اندى » يمثل عائلة « مايو » اكمل تمثيل ، وقد ولد لكى يكون فلاحا وهو الآن فلاح جيد جدا ولسوف يعيش ويموت هنا في هذه المزرعة ، كما اتوقع لنفسى هذا المصير (في ثقة وفخر) ولسوف يجعل هذه المزرعة من اهم المزارع وانجحها في الولاية .

سكوت : انها من الآن مزدهرة جدا .

مايو : (هازا رأسه) انها صغيرة جدا .. نحن في حاجة الى اتساع الأرض لكى تكون مجزية ، وليس لدينا المال لشرائها .

(يدخل « أندرو » من المطبخ وقبعته فوق رأسه وفي يده مصباح مضيء .. يتجه نحو الباب الواقع في المؤخرة والذي يؤدي الى الخارج) .

أندرو : (يفتح الباب ثم يتوقف عن الكلام) شيء آخر نريد عمله يا أبى ؟

مايو : كلا ، لا شيء يحضرني الآن (يخرج « أندرو » ويغلق الباب)
السيدة مايو : (بعد لحظة صمت) ماذا اصاب « اندى » الليلة ، أنتى مندهشة ! أنه يتصرف بشذوذ ...

مايو : أنه يبدو عليه الانقباض وضيق النفس ، قد يكون ذلك بسبب رحيل « روبرت » (الى سكوت) انك لاتصدق يا « ديك » مدى تعلق ولدى هذين بعضهما ببعض ، فهما ليسا مثل أكثر الأخوة بل هما متلازمان دائما كاللصوص ولا اذكر أن دب خلاف بينهما .

سكوت : لا حاجة لتخبرني بذلك .. أستطيع أن ارى الى أى حد يحب كل منهما الآخر ..

السيدة مايو : (وهى تتبع خط افكارها) هل لاحظت يا « جيمس » كيف كان الجميع على غير المألوف أثناء العشاء ؟ كان « روبرت » يبدو عليه التأثير من شيء وروث فى غاية الاضطراب تضحك بغير سبب . وجلس « اندى » صامتا لا ينطق بحرف كأنه فقد أعز صديق والجميع لا يكادون يصيبون من الطعام الا قليلا .
مايو : أظنهم جميعا يفكرون فى الغد .. كما نفعل نحن .

السيدة مايو : (تهز رأسها) كلا أخشى أن يكون قد حدث شيء - شيء آخر .
مايو : له علاقة بروث ؟

السيدة مايو : أى نعم .

مايو : (يصمت ثم يقطب وجهه) آمل الا تكون قد اختلفت مع « اندى » .. انى لأرجو أن يسود الوفاق بينهما مهما كان

الامر .. مارايك يا « ديك » ؟ ألا تعتقد انهما يطابقان بعضهما البعض كثيرا ؟

سكوت : (يهز رأسه علامة الاستحسان) انها ستكون زيجة حلوة صحيحة .

مايو : سيكون ذلك لخير « اندى » لاكثر من سبب .. لست بالرجل الذى يجرى وراء المنفعة دائما ، واعتقد فى اناحة الفرصة للشباب كى يديروا اعمالهم بالطريقة التى تناسبهم ، ولكن فى هذا الزواج فائدة لكل منهما لا يمكن عقلا اغفالها ، فمزرعة اسرة « اتكنز » تجاوز مزرعتنا فلو ضمت احدهما الى الاخرى لاصبحت المساحة واسعة ومجال العمل كبيرا ، ولما كانت السيدة « اتكنز » ارملة وليس لها سوى ابنة واحدة ، وهى فى شغل عن المزرعة فى كل وقت ولا تستطيع ان تقوم على خدمتها كما ينبغى ، فهى تحتاج الى رجل .. فلاح من الطراز الاول كى يرعى الامور ، و « اندى » هو الشخص .

السيدة مايو : (مفاجئة) لا اظن ان « روث » تحب « اندى »

مايو : تظنين ذلك ؟ قد يكون نظر المرأة اكثر دقة فى مثل هذه الامور ولكنهما دائما معا ، فاذا كانت لاتحبه الآن فمن الراجح ان يجيء الحب بمرور الوقت (بينما تهز السيدة مايو رأسها) يظهر انك متأكدة مما تقولين يا « كيتى » فكيف عرفت ؟

السيدة مايو : ان هذا ما اشعر به .

مايو : (يحضره الاستبصار فجأة) هل تقصدين ان ... (السيدة مايو تهز رأسها بينما مايو يغمغم بالضحك مبديا الاحتقار لما تقول) انى بدأت افقد ثقتى فى قوة الاستبصار عندك يا « كيتى » لماذا وليس لدى « روبرت » من الوقت لروث الا كصديق !

السيدة مايو : (محيرة) هس .. (يفتح باب الفناء الخارجى ويدخل « روبرت » وهو مبتسم تبدو على محياه السعادة ويترنم

بصوت خفيض وبالرغم من ذلك يبدو عليه قلق عصبى خفى
حين يدخل الى الغرفة)

مايو : لقد حضرت اخيرا ! (يتقدم « روبرت » ويجلس على مقعد
« اندى » .. مايو يبتسم فى خبث وهو ينظر الى زوجته)
ماذا كنت تصنع كل هذا الوقت - تعد النجوم لتتأكد ما اذا
كانت جميعها تظهر كاملة دون نقص !

روبرت : يوجد نجم واحد فقط لن أبحث عنه بعد الآن يا أبتى .

مايو : (مؤمنا) كان عليك الا تضيع وقتك فى البحث عنه فى ليلتك
الآخرة .

السيدة مايو : (كما لو كانت تتحدث الى طفل) كان يجب أن ترتدى معطفك
فى ليلة قارصة البرد كهذه يا « روبى » .

سكوت : (بضيق) أقسم بحق الله يا « كيت » انك تعاملين « روبرت »
كأله لا يزال طفلا فى عامه الاول !

السيدة مايو : (تلاحظ قلق « روبرت » العصبى) أنت مشغول بأمر
يا « روبى » ؟

روبرت : (يتلع ريقه بصعوبة وينقل بصره بسرعة من واحد الى الآخر -
ثم يبدأ الحديث باصرار) نعم يوجد أمر لا بد من الحديث
فيه - أحدثكم جميعا - (بينما يبدأ فى الحديث يدخل « أندرو »
فى هدوء من المؤخرة ويغلق الباب وراءه واضعا المصباح المضىء
على الارض ثم يظل واقفا بجوار الباب وقد طوى ذراعيه ويصغى
لما يقوله « روبرت » وعلى وجهه تعبير يدل على ألم مكبوت .
« روبرت » منهمك كثيرا فيما يتحدث فيه الى درجة
انه لا يلاحظ وجود « أندرو ») اكتشفت امرا هذه الليلة فقط -
امرا هو فى غاية الجمال والابداع - لم ادخله فى اعتبارى من
قبل لانى ماكنت لاجرؤ على مجرد التمنى بأن مثل هذه السعادة
يمكن أن تتحقق لى فى يوم ما (باستعطاف) أرجو الا تغيب
عنكم هذه الحقيقة .. اليس كذلك ؟

مايو : (مقطباً وجهه) لندخل في الموضوع يا بني .

روبرت : (في شيء من التحدى) الموضوع هو هذا يا ابت : سوف لا أسافر ، أقصد لا أستطيع أن أسافر غداً مع خالي « ديك » ولن أستطيع ذلك في المستقبل .

السيدة مايو : (وهي تتنهد بشدة تنهد الارتياح) أوه يا « روبي » اني في غاية السعادة . .

مايو : (مندهشاً) هل أنت جاد فيما تقول يا « روبرت » ؟ (في شدة) يخيل الي أنك متأخر في هذا فليس في مقدورك أن تقلب خططك بهذا الشكل المفاجيء . . !

روبرت : أطلب منكم أن تذكروا اني ما عرفت نفسي الا في هذه الليلة . . لم أجرؤ قط على أن أحلم . .

مايو : (بضيق) ماهذه السخافة التي تتحدث عنها .

روبرت : (وقد أحمر وجهه) أخبرتنى « روث » هذه الليلة انها تحبني وكان ذلك عندما بحث لها بحبي . . قلت لها اننى لم أشعر بالحب الا بعد أن تم اعداد كل شيء للرحلة وعند ذلك أدركت معنى تركى اياها وهذه هي الحقيقة ، لم اكن أعرف حتى تلك اللحظة (كما لو كان يبرر نفسه أمام الآخرين) لم يكن في نيتي أن أخبرها بشيء ولكن - فجأة - شعرت بضرورة ذلك ولم أظن أن ثمة أهمية لهذا الموضوع اذ كنت على وشك الرحيل ، كما ظننت أنها تحب شخصا آخر (في بطء وعيناه تتألقان) فاذا بها تبكى وتقول : « كنت طول الوقت أهتم بك حياً ولكنك لم تلحظ شيئاً » .

السيدة مايو : (تندفع نحو « روبرت » وتلقى ذراعيها حوله) أعرف ذلك ! كنت أقول ذلك لأبيك عند دخولك . أوه يا « روبي » اني لسعيدة لبقائك !

روبرت : (يقبلها) اعرف ان بقائى يدخل السرور على قلبك
يا اماه !

مايو : (متحيرا) ولكنى لم ار مثلك يا « روبرت » فى بعث الحيرة فى
العقول ولا مثل روث ايضا . ماذا داخلها فجأة ؟ كنت افكر .
السيدة مايو : (باندفاع وبلهجة كلها تحذير) رغما مما تفكر فيه يا « جيمس »
لا فائدة من ذلك الآن .. (ثم عن قصد) وما كنت تأمل
فيه تحقق كله تقريبا اليس كذلك ؟

مايو : (مفكرا وقد بدأ يرى وجه الصواب فى هذا الراى) نعم اظن
انك على حق يا « كيتى » (يحك رأسه فى حيرة) ولكن كيف
حدث ذلك ؟ لقد فاق هذا ما سمعته من قبل (وأخيرا ينهض
وعلى وجهه ابتسامة تدل على الخجل ويسير فى اتجاه
« روبرت ») نحن سعداء لانك لن ترحل ، أمك وأنا ، لاننا
كنا سنالم لفراقك كثيرا ، هذا شيء مؤكد ويسرنا أنك وجدت
السعادة . أن « روث » فتاة رائعة وهى زوجة مناسبة لك .

روبرت : (فى غاية التأثر) اشكرك يا ابنتى (يتناول يده ويضغط
عليها) .

أندرو : (بوجه متجههم حزين يتقدم مادا يده ويبتسم ابتسامة
مغتصبة) اظن انه حان دورى لكى أقدم لك تهنئتى ، اليس
كذلك ؟

روبرت : (يخرج صرخة زعر عندما يظهر اخوه امامه فجأة) « اندى »
(فى ارتباك) يا للغرابة ! انى لم أرك .. هل كنت هنا عندما ..

أندرو : سمعت كل شيء قلته وانى اتمنى لك كل سعادة أنت و « روث »
فاتما جديران بكل خير .

روبرت : (يتناول يده) شكرا يا اندى .. جميل منك أن .. (بصوته
يموت فى حلقه عندما يرى الألم فى عينى « أندرو ») .

أندرو : (يشد على يد أخيه شدة أخيرة) أتمنى لكما حظا سعيدا !
(يستدير ثم يعود الى المؤخرة حيث ينحنى فوق المصباح
وينشغل به كي يخفى انفعاله عن الآخرين) .

السيدة مايو : (موجهة كلامها الى الكابتن الذى عقدت الدهشة لسانه بتأثير
القرار الذى اتخذه « روبرت » فلم يستطع ان يقول كلمة) ماذا
بك يا « ديك » ؟ ألا تتقدم بتهنئة « روبى » ؟

سكوت : (متحيرا) طبعا ، طبعا .. بكل تأكيد (ينهض على قدميه
ويهرض يد « روبرت » وهو يتمتم ببضع كلمات غير مفهومة)
أتمنى لك حظا سعيدا يا ولدى (يقف بجوار روبرت كما
لو كان يود أن يقول شيئا آخر ولكنه لا يدري كيف يبدأ) .

روبرت : شكرا يا خالى « ديك »

سكوت : واذن لا ترحل معى على السفينة « سوندا » ؟ (صوته يدل
على الشك)

روبرت : لا أستطيع أيها الخال - ليس الآن . فى أى ظروف أخرى ماكنت
لاتنازل عن هذه الفرصة مقابل أى شيء آخر فى العالم
(يتأوه دون أن يشعر) ولكن تحقق لى حلم أكبر ،
(ثم بروح فرحة مستبشرة) أريد منكم جميعا أن تفهموا
شيئا واحدا : لن اعيش عائلة عليكم بعد الآن فهذا يعنى بداية
حياة جديدة لى بكل معانيها .. انى عازم على أن أستقر هنا
واهتم بأمر المزرعة واقوم بنصيبى من العمل .. سوف
أبرهن لك يا أبتي على اننى انتسب حقيقة الى أسرة « مايو »
ولست فى ذلك دونك او دون « أندى » عندما أريد ذلك .

مايو : (بعطف ولكن بشك) هذا ما يجب أن يكون يا « روبرت » ..
لا أحد هنا يشك فى استعدادك للعمل ولكنك لم تتعلم قط .

روبرت : اذن ابدا التعلم من الآن وستعلمنى أنت ، اليس كذلك ؟ ..

مايو : (ملاطفا) طبعاً سأفعل يا ولدى ويكل سرور ، فقط يحسن أن يكون لديك شيء من فراغ الوقت في بداية الأمر .

سكوت : (الذى ظل يصفى الى هذا الحديث في حزن ممزوج بالدهشة) لن تقول لى أنك ستدعه يبقى ، اليس كذلك يا « جيمس » ؟

مايو : أن « روبرت » ، وهذه هى ظروف الحال ، فى حل من أن يفعل ما يريد .

السيدة مايو : كأنك تفكر فى إجباره !

سكوت : (يزداد ضيقاً) كل ما أريد قوله هو أنك والد متساهل ضعيف الإرادة إذ تسمح لوليك والنساء ، أن يرسموا الطريق الذى تسير فيه كما يريدون .

مايو : (متفكها فى خبث) شأنى هو شأنك يا « ديك » .. فأنت لا تستطيع أن تأمر المد والجزر فى البحر كى يلائمك ، كما أنى لا ادعى المقدرة على تنظيم الحب بين الشباب .

سكوت : (فى احتقار) الحب ! انهم ليسوا كباراً بالدرجة التى تجعلهم يعرفون الحب بمجرد رؤيته ! الحب ! أن الخجل يعرفونى يا « روبرت » إذ تسمح لقليل من التقبيل والعناق فى الظلام بأن يضيع منك الفرص التى تجعل منك رجلاً .. ليس هذا من الحكمة فى شيء مهما كانت نظرتك (يضرب المائدة بجماع يده فى تهيج) .

السيدة مايو : (تضحك من أخيها بشكل مشير) عجيب منك أن تتحدث عن الحب يا « ديك » وانت الأعزب الهرم المعتوه ! ما أغرب هذا !

سكوت : (وقد أثارتة) ماكنت قط مجنوناً مثل كثيرين ، إذا كان هذا ما ترمين اليه .

السيدة مايو : (معيرة آياه) هذا أمر لن تعرف مذاقه اليس كذلك يا « ديك » ! (تضحك و « روبرت » ووالده يقهقهان بينما « سكوت » تتطاير

ذرات لعبه من الضيق) انك يا « ديك » تبدى حماقة بالغضب
لأمر تافه .

سكوت : (فى حنق) أمر تافه ! انك تتكلمين كما لو كان هذا الأمر لا يخصنى
على الإطلاق ، اظن أن من حقى أن أقول رأى .. الم ارتب
كل شىء مع أصحاب السفينة وتزودت ببعض الأطعمة الخاصة ،
كل ذلك من أجل « روبرت » ؟

روبرت : لقد كنت فى غاية الظرف ايها الخال وانى أقدر ذلك تمام
التقدير .. بكل تأكيد .

مايو : كلنا نقدرك بلا ريب يا « ديك » .

سكوت : (دون أن تهدأ سورة غضبه) كنت أمنى النفس بصحبة
« روبرت » فى أثناء هذه الرحلة ، كى اتحدث اليه وأريه ما عندى
من أشياء ، وأقوم على تعليمه فى عطف .. لقد منيت نفسى
بوجوده ولسوف أشعر بالوحدة كثيرا فى هذه الرحلة (يضرب
بيده على المائدة محاولا أن يخفى هذا الاعتراف بالضعف) تبا
لهذا الحب السخيف (فى غضب) ولكن هذا الكلام لن يدلنى
على ما يجب أن أفعله بالقمرة الجديدة التى أعددتها له لقد
طلبت كلها باللون الأبيض وزودت بحشية جديدة لم تمس
واغطية جديدة وأشياء أخرى كثيرة .. كما ثبتت الواح خشبية
فى رف المكتب كى يستطيع « روبرت » أن يأخذ كتبه معه ،
كما وضع أمامها حاجز متحرك ليمنعها من السقوط مهما
تقلبت السفينة (فى ألم ظاهر) ماذا يقول رجالى عندما لا يأتى
الى السفينة أحد كى يشغل هذه القمرة الجديدة ؟ .. والرجال
الذين قاموا بالعمل فيها ماذا يظنون ؟ (يهز أصبعه فى غضب)
من المحتمل أن يظنوا أن فى الأمر امرأة أعددت العدة لها كى
تصحبنى وفى اللحظة الأخيرة خيبت آمالى ! (يمسح جبهته
المتدانة بالعرق وقد ألمته الفكرة) يا لله أنهم لينتظرون الفرصة

للسخرية منى فى مثل هذا وقد واتتهم .. انهم على استعداد
لتصديق اى شىء .. !

مايو : (يغمز بعينه) اذن ليس هناك من حل سوى ان تذهب فى الحال
وتبحث عن زوجة لهذه القمره الجديده فى كل شىء . ويجب
ان تكون زوجة جميله كذلك كى تليق بهذه القمره (ينظر الى
ساعته باهتمام مبالغ فيه) ليس امامك وقت طويل كى تعثر
عليها يا « ديك » .

سكوت : (يضحك كالاخرين ولكن بفتور) لتذهب الى الجحيم
يا « جيم مايو » !

اندرى : (يتقدم من المكان الذى كان يقف فيه بجوار الباب فى المؤخره
وهو يفكر وعلى وجهه نظره تدل على العزم الرهيب) لاتشغل
خاطرك بهذه القمره الاضافيه يا خالى « ديك » اذا قبلت ان
تاخذنى بدل « روبرت » ؟

روبرت : (ملتفتا اليه بسرعة) « اندى » ! (يلاحظ فى الحال العزم الثابت
الواضح فى عينى اخيه ويدرك بسرعة سببه فيقول فى انزعاج
شديد) : اندى ! يجب الا تذهب .

اندرى : لقد اتخذت قرارك يا « روبى » والآن جاء دورى كى اتخذ
قرارى .. تذكر انه ليس لك شأن بهذا الان .

روبرت : (وقد جرحته نغمه اخيه) ولكن يا « اندى » .

اندرى : لاتتدخل يا « روب » هذا كل مااطلبه منك (ملتفتا الى خاله)
انك لم تجب على سؤالى ياخالى « ديك » .

سكوت : (يسلك حنجرتة وينظر بطرف عينيه الى « جيمس مايو »
الذى يحملق فى ولده الاكبر كانه قد ظن به الجنون) طبعاً
يسعدنى ان آخذك معى يا « اندى » .

اندرى : اتفقنا اذن ، استطيع الان ان اجمع الاشياء القليله التى احتاج
اليها فى دقائق معدوده .

السيدة مايو: لا تكن مجنوناً يا « ديك » أن « أندى » يمزح .
سكوت : (متعللاً) من الصعب التمييز بين من يمزح ومن لا يمزح في هذا المنزل .

أندرو : (بحزم) أنا لا أمزح يا خالى « ديك » (بينما « سكوت » ينظر إليه فى شك) لا تخف فانى لا أغير كلمتى .

روبرت : (وقد ألمته تغمّة التعريض بشخصه فى صوت « أندرو »)
« أندى » ! ليس هذا من الانصاف !

مايو : (مقطباً جبينه) يخيل الى أن هذا ليس موضوع هزل ..
على الأقل فيما يتعلق « بأندى » .

أندرو : (يلتفت الى أبيه) انى اوافق يا أبتى وأخبرك ، ولاحر مرة ،
بأننى عزمت على الرحيل .

مايو : (وقد أخذ بالعزيمة التى تبدو فى صوت « أندرو » ولم يعد يشك فى أصراره على فكرته فيقول فى شيء من اليأس) ولكن
لماذا يا ولدى ؟

أندرو : (متهرباً) تمنيت دائماً أن أسافر .

روبرت : « أندى » !

أندرو : (بما يشبه الغضب) أقفل فمك يا « روب » ! (ملتفتاً الى أبيه ثانية) لم يسبق لى التحدث فى ذلك لأن « روب » كان عازماً على السفر فلا فائدة فى الكلام ولكن « روب » باق هنا الآن فلم يبق حائل دون سفرى .

مايو : (يتنفس بصعوبة) لا حائل ! هل تقف هناك وتقول ذلك لى
يا « أندى » ؟

السيدة مايو: (متعجلة فقد رأت نذر العاصفة) أنه لا يقصد كلمة واحدة
مما قال يا « جيمس » .

مايو : (مشيراً لها إشارة من يده كى تصمت) أتركى لى الكلام

يا كيتى (بلهجة اكثر حنانا) ماذا انتابك فجأة يا « اندى » ؟
انك تعرف كما اعرف انا انه ليس من العدل ان تتركنا
هكذا فجأة بينما العمل على أشده ونحن غارقون فيه
اندرو : (متحاشيا النظر الى عينيه) سيقوم « روب » بنصيبه بمجرد
ان يتعلم .

مايو : ان « روبرت » لم يخلق ليكون فلاحا اما انت فلماذا خلقت .
اندرو : تستطيع بسهولة ان تحصل على شخص يقوم بما أقوم
به من اعمال .

مايو : (يكظم غيظه بجهد جهيد) لا أستطيع ان اصدق يا « اندى »
انك تتحدث هذا الحديث الآخرق . كنت دائما اعتقد فيك
التعقل (باحتقار) هل تتحدث عن شخص يقوم بعملك ؟ .
وهل كنت تشتغل كأجير فتندرنى بترك العمل على هذه
الصورة ؟ ان المزرعة لك كما هى لى وكنت دائما تعمل فيها
على هذا الاعتبار ، وان الذى تقوله عما تنوى ان تفعله ماهو
الا التخلّى عن مسئوليتك الحقّة .

اندرو : (متطلعا الى الارض ببساطة) انى آسف يا إبتاه (بعد لحظة
توقف بسيطة) لا فائدة من الحديث بعد الآن .

السيدةمايو: (وقد ارتاحت نفسها) كنت متأكدة من ان « اندى » لابد ان
يعود الى صوابه !

اندرو : لا تتصورى فكرة خاطئة يا أماه ، انى لأرجع فيما عزمت
عليه .

مايو : هل تقصد انك ذاهب بالرغم من كل شيء ؟

اندرو : نعم انى ذاهب ولا مناص من ذلك (ينظر الى أبيه بتحد)
اشعر انه ينبغى لى ان لا اضيع هذه الفرصة . فرصة الخروج
الى العالم ورؤية مافيه وان .. اود ان اذهب .

مايو : (باحتقار مر) حقا ! تريد الخروج الى العالم ورؤية ما فيه !

(صوته يرتفع ويرتفع من الغضب) لم أتصور قط اننى اعيش لارى اليوم الذى ينظر فيه ولد من اولادى الى وجهى وينطق بالكذوبة عارية الوجه ! (منفجرا) انت كذاب يا « اندى مايو » وحقر ايضا .

السيدة مايو : « جيمس » . !

روبرت : ابنى ! . .

سكوت : تحكم فى نفسك يا « جيمس » !

مايو : (ضاربا باحتجاجاتهم عرض الحائط) انه كذلك وهو يعرف هذه الحقيقة .

اندرو : (ينبثق الدم الى وجهه) لن اجادلك يا ابنتى . . تستطيع ان تظن بى أسوأ الظنون كما تهوى .

مايو : (هازا اصبعه نحو « اندى » فى غضب مكتوم) انت تعلم انى اقول الحقيقة ولذلك لا تخشى المناقشة ! انك تكذب حين تقول انك تود الرحيل كى ترى العالم فما انت محب للسفر . . لاحظتك وانت تكبر فعرفت ان طريقتك فى الحياة هى طريقتى نفسها . انك تسير فى طريق مضاد لما تمليه عليه طبيعتك ولسوف تندم ندما كبيرا لو اقدمت على ذلك . وهل يمكن ان اجهل السبب الحقيقى فى هربك ! وكلمة الهرب هى الكلمة الوحيدة التى تناسب ما انت عازم عليه . . انك تهرب لانك مستاء ومتألم وذلك لان اخاك استولى على « روث » بدلا منك و . .

اندرو : (فى حنق وقد اصطبغ وجهه بلون قرمذى) كفى يا ابنى ! لا أستطيع ان اصبر على سماع هذا الكلام حتى لو كان منك !

السيدة مايو : (تندفع نحو « اندى » وتطوقه بذراعيها كى تحميه) لا تهتم بما يقول يا عزيزى « اندى » انه لا يعنى كلمة واحدة مما

يقول (يقف روبرت منتصباً ويداه مضمومتان ووجهه متقلص من الألم . « سكوت » يجلس صامتاً ذاهلاً مفتوح الفم « أندرو » يهدىء أمه وهى على وشك البكاء) .

مايو : (بانتصار الغاضب) أنها الحقيقة يا اندى مايو ! يجب عليك أن تنحنى خجلاً لجرح التفكير فيها !

روبرت : (محتجاً) أبى !

السيدة مايو : (منتقلة من « اندى » الى أبيه ، تضع يدها على كتفه كأنها تحاول أن تدفعه الى الجلوس فى المقعد الذى نهض منه) فلتهدأ فى مكانك يا « جيمس » .. أرجوك أن تهدأ .

مايو : (ينظر الى « أندرو » من فوق كتف زوجته .. بعناد) أنها الحقيقة .. الحقيقة المقدسة !

السيدة مايو : ش - ش - ش (تحاول أن تضع أصبعها على فمه ولكنه يدفع يدها بعيداً) .

أندرو : (وقد استعاد سيطرته على نفسه) انك مخطيء يا أبتي ، ليست هى الحقيقة (بتحد) انى لا احب « روث » ولم يسبق أن احببتها كما انى لم افكر فى هذا الأمر من قبل قط .

مايو : (يخرج أصواتاً غاضبة يعبر بها عن عدم تصديقه لما يقول) أكاذيبك تتراكم الواحدة فوق الأخرى .

أندرو : (يفقد حلمه فينفجر بمرارة) اظن انه يشق عليك كثيراً أن تفسر رغبة المرء فى ترك هذه المزرعة المباركة الا اذا أبدى معاذير خارجية كهذه . لكنى سئمتها . سواء كنت تريد أن تصدقنى أم لا تريد وهذا هو السبب فى اننى سعيد لأن أجِد فرصة للرحيل .

روبرت : « اندى » ! كف عن هذا ، انك تزيد الأمر سوءاً .

أندرو : (بانتقياض) لا يعنينى ذلك فقد قمت بنصيبى من العمل هنا وعلى ذلك اكتسبت الحق فى الرحيل حين أودّه (فجأة

ينهار بتأثير الغضب والحزن فيقول بمرارة متزايدة (لقد سئمت هذا النوع من العمل وما يتعلق به ، انى اكره المزرعة وكل شبر من ارضها .. سئمت الحفر فى الطين والعرق فى الشمس كعبد دون ان اتال كلمة شكر (دموع الغضب تنبثق فى عينيه ويقول بصوت أجش) لقد انتهيت من هذا ، انتهيت تماما ، فاذا رفض خالى « ديك » ان يأخذنى على سفينته فسأجد سفينة أخرى .. لابد من الرحيل الى اى مكان وبأية طريقة .

السيدة مايو : (بصوت ملؤه الخوف) لاترد عليه يا « جيمس » فانه لا يدرك ما يقول .. لاتقل له كلمة واحدة حتى يعود الى عقله ارجوك يا « جيمس » ارجوك .

مايو : (يدفعها بعيدا عنه ووجهه ممتقع من شدة الانفعال .. يحملق فى « اندرو » بعينين يتطاير منهما الشرر كما لو كان يكرهه) كيف تجرؤ على الكلام معى بهذه الصورة ؟ اهكذا تتكلم عن هذه المزرعة ؟ مزرعة « مايو » حيث ولدت .. انت .. انت .. (يرفع قبضة يده فوق رأسه ويتقدم نحو « اندرو » مهددا) انت آيها الكلب اللعين !

السيدة مايو : (تصرخ) « جيمس » ! (تغطى وجهها يديها وتغوص بوهن فى مقعد « مايو » .. يظل اندرو واقفا لا يتحرك ووجهه ممتقع متجهم)

سكوت : (يقفز على قدميه ماداً ذراعيه عبر المائدة فى اتجاه مايو) فلتهدا يا « جيم » !

روبرت : (ملقيا بنفسه بين ابيه واخيه) قف ! هل جنت ؟

مايو : (يشد ذراع « روبرت » ويدفعه جانبا ويقف لحظة يلهث امام « اندرو » ثم يشير الى الباب باصبع مرتعشة) نعم .. ارحل - اذهب ! .. اذهب ! لست ولدى ! .. لست ولدى !

اذهب الى الجحيم ان اردت لا اريد ان اراك هنا . . في الصباح . .
والا قذفت بك الى الخارج .

روبرت : ابنى استحلفك بالله ! (السيدة مايو تنفجر باكية بصوت عال)
مايو : (يبتلع ريقه في حركات تشنجية ويحدق في اندرو) اذهب
غدا صباحا ولا تعد بالله عليك . . اياك ان تعود ، مادمت انا
على قيد الحياة والا . . والا . . (جسمه كله يرتعش وهو
ينطق بهذه الكلمات التى تنطوى على التهديد ثم يسير بخطوات
واسعة في اتجاه الباب الواقع في مؤخرة المسرح الى اليمين) .
السيدة مايو : (تقف وتطوقه بذراعيها بطريقة هستيرية) « جيمس » ! .
« جيمس » ! الى اين انت ذاهب .

مايو : (بالفاظ غير مفهومة) انى ذاهب الى الفراش يا « كيتى »
ان الوقت متأخر يا كيتى . . متأخر (يخرج) .

السيدة مايو : (تتبعه وهى تتوسل اليه فى عصبية) « جيمس » اعدل
عما قلته لاندى يا « جيمس » (تتبعه الى الخارج - « روبرت »
والكابتن يطيلان النظر اليهما اثناء خروجهما بعينين يملؤهما
الرعب « اندرو » يقف منتصبا وهو يسرح يبصره الى الامام
وقبضتاه مضمومتان الى جواره) .

سكوت : (اول من استطاع ان يسترد صوته وهو يتكلم متنهدا فى
حرارة) لكأنى به الشيطان بعينه عندما يستشيط غضبا !
ماكان ينبغى ان تحدث اليه بهذه الطريقة يا « اندى » عن
تلك المزرعة اللعينة مع علمك بشدة حساسيته لكل ما يتعلق
بها (يتنهد مرة ثانية) لاتهتم بما قال فى غضبه فسيندم
عليه بعد ان يهذا قليلا .

اندرو : (بصوت لا حياة فيه) انك لا تعرفه (متحديا) ما قيل قد
قيل بالفعل وليس من المستطاع الرجوع عنه . لقد اخترت
مصرى

روبرت : (فى احتجاج شديد) « اندى » ! انك لا تستطيع الرحيل
أن الأمر كله سخيف ومرعب !

أندرو : (فى برود) سأحدث اليك بعد دقيقة يا « روب »

روبرت : (وقد حطمه مسلك أخيه يغوص فى المقعد وهو يمسك
رأسه بيديه) .

سكوت : (يأتى ويضرب « أندرو » ضربة خفيفة على ظهره) لا أستطيع
أن أصف لك سرورى لأنك قادم على السفينة يا « اندى » ..
انى أحب دفعتك والطريقة التى جابهته بها .. (يخفض صوته
الى مستوى الهمس الحذر) البحر هو المكان المناسب لشباب
صغير السن مثلك ممتلىء بالحياة ، لانصف ميت . (يعطى
« اندى » ضربة اخيرة تدل على الاستحسان) سترى اننا
سنعيش معا كما لو كنا توأمين .. اننى صاعد الى غرفتى
فلا تنس أن تجمع اشيائك وتحزمها . حاول أن تنام
قليلا اذ سنضطر الى ان نتسلل الى الخارج مبكرين جدا
قبل ان يستيقظوا فان هذه الطريقة تضع حداً للجدل وفى
مقدور « روبرت » ان يأخذنا فى عربته الى المدينة ويعود
بالخيول (يذهب الى الباب فى مؤخرة المسرح الى اليسار) والآن
طابت ليلتك ..

أندرو : طابت ليلتك (يخرج سكوت ويبقى الاخوان صامتين لحظة
ثم يتقدم « أندرو » الى أخيه ويضع يده على ظهره ويتكلم
فى صوت منخفض كله شعور) روح عن نفسك يا « روب »
لا فائدة ترجى من البكاء على اللبن المراق ، وأرجو ان يكون
هذا الامر لخير الجميع ، وما وقع لم يكن منه مفر .

روبرت : (فى غلظة) انك تكذب يا « اندى » ولا تقول الحقيقة .

أندرو : طبعا لست الحقيقة ما اقول .. انت تعرف ذلك وكذلك
انا ولا بد ان الجميع ايضا يعلمون ذلك .

روبرت : سوف لا يصفح عنك أبى مطلقا .. أوه ، أن الموضوع كله محزن ولا معنى له . لماذا تعتقد بضرورة رحيلك ؟

أندرو : أنك تعرف من الأمر مالا يحتاج لسؤال ! أنك تعرف لماذا (فى عنف) انى لاتمنى لك ولروث اكبر السعادة فى العالم ، وانى اعنى هذا .. لاتتظر منى ان ابقى هنا وارقبكما معا ، يوما بعد يوم ، بينما اظل انا وحيدا .. لا أستطيع أن أتحمّل هذا ، وبعد كل ما فكرت فيه من مشروعات لهذا المكان ظنا منى (ينكس صوته) ظنا منى انها تهتم بى ..

روبرت : (يضع يدا على ذراع اخيه) يا الهى ! هذا شيء مرعب ! اشعر انى مذنب - عندما افكر فى أننى السبب فى عذابك بعد ان كنا اخوين متفاهمين طول حياتنا .. ليتنى استطعت التنبؤ بما سيحدث .. اذن لما قلت كلمة واحدة لروث واقسم لك على ذلك . انى اقسم على ذلك يا « أندى » !

أندرو : اعرف أنك ماكنت لتتكلم وهذا هو الاسوأ ، اذ أن « روث » هى التى كانت تتعذب حينئذ (يربت على كتف اخيه) ماحدث هو الأوفق .. وكان لابد ان يحدث وعلى أن أتحمّل ما اصابنى من لظمة - هذا مافى الأمر - سيدرك أبى شعورى بعد وقت (بينما « روبرت » يهز رأسه) أما اذا لم يدرك ، حسنا - فماذا أستطيع ان افعل ؟ .

روبرت : ولكن فكر فى والدتك ! يا لله ، « أندى » ، ليس فى وسعك أن ترحل ! لا يمكن !

أندرو : (فى خشونة) لابد لى من السفر ، من الابتعاد ! لا مناص من ذلك وهذا ما يجب ان اخبرك به .. لئن بقيت هنا فسوف اجن اذ كل ماحولى يذكرنى بما جررت على نفسى .. يجب ان ارحل محاولا النسيان لو كان فى قدرتى .. ولو بقيت لكرهت المزرعة . اكرهها لانها تعيد الى ذاكرتى كل ماضى ، ولن يستهوينى

العمل بعد ذلك ، فهو عمل ليس فيه هدف . . الا ترى اى جحيم ينتظرني عندئذ ؟ انك ايضا تهواها يا « روب » . ضع نفسك فى مكانى وتذكر اننى مازلت احبها ولن أستطيع أن اقلع عن ذلك لو بقيت . . فهل هذا عدل بالنسبة لك او بالنسبة لها ؟ ضع نفسك فى مكانى (يهز أخاه من كتفه بعنف) ماذا تفعل عندئذ ؟ اصدقنى القول ! انت تهواها فماذا تفعل ؟

روبرت : (مختنقا) كنت — كنت ارحل يا « اندى » ! (يدفن وجهه فى يديه وينخرط فى البكاء) يا الهى !

اندرى : (تظهر عليه حالة استرخاء مفاجئة تشمل كل اجزاء جسمه ويتكلم بصوت ثابت النبرات منخفض) اذن انت تدرك لماذا يجب ان ارحل ، ولن اقول اكثر من ذلك .

روبرت : (يتكلم ثائرا وقد احتدم غيظا) لماذا يجب ان يحدث ذلك لنا . اللعنة ! . (يتلفت حوله بشراسة كما لو كان يبحث عن القدر المسئول كى ينتقم منه) .

اندرى : (مهدئا — مرة اخرى يضع يديه على كتف اخيه) لا فائدة من الضجيج ياروب . انتهى الامر (يبتسم ابتسامة مفتضبة) اظن من حق « روث » ان تتزوج من تحب لقد اختارت وكانت موفقة فى اختيارها . يباركها الله على هذا الاختيار !

روبرت : « اندى » ! اوه — اوه ، ليتنى أستطيع ان أعبر عن نصف ما اشعر به عن كرم موقفك .

اندرى : (مقاطعا اياه بسرعة) اقل فمك ! لنذهب الى الفراش ، يجب ان انهض قبل شروق الشمس بوقت طويل وانت كذلك اذا كنت ستقوم بتوصيلنا .

روبرت : نعم ! نعم !

اندرى : (يخفض من لهب المصباح) لم يزل على ان احزم امتعتى (يتشاءب

في اعياء كامل) انى تعب كما لو مر بى اربع وعشرون ساعة
في حرث متصل (فى خمول) احس كالميت (يغطى « روبرت »
وجهه ثانية بيديه ، بينما يهز « اندرو » رأسه كما لو كان يرمى
الى التخلص من افكاره ، ثم يستمر فى محاولته اليائسة للظهور
بمظهر خلى البال المستبشر) سأطفىء النور، هيا (يضرب اخاه
على ظهره ضربة خفيفة . « روبرت » لا يتحرك ينحنى «اندرو»
ويطفىء المصباح ويتكلم فيخرج صوته من أعماق الظلام)
لا تجلس فى مكانك تندب يا « روب » . سيزول كله فى الغسل
كما يقولون ، هيا تعال ونم قليلا .. سينتهى كل شىء نهاية
حسنة فى آخر الامر (يسمع صوت « روبرت » وهو يقف
على قدميه ، ومن خلال الظلام يظهر من الاخوين جسماهما وهما
يتحسسان طريقهما الى الباب فى مؤخرة المسرح بينما ..

يسدل الستار

الفصل الثانی

المنظر الأول

المنظر نفسه كما في المنظر الثاني من الفصل الأول .
غرفة الجلوس في منزل المزرعة حوالى الثانية عشرة والنصف
بعد ظهر يوم قاتظ شديد الحر في منتصف الصيف وبعد
ثلاث سنوات ..

كل النوافذ مفتوحة ولكن ما من قليل هواء يحرك الستار
البيض ..

في مؤخرة المسرح يظهر باب مرسوم يشاهد من خلاله فناء
البيت والمرجة الخضراء الصغيرة يقسمها المر الموصل الى
الباب قادما من البوابة الخارجية المقامة في السياج المصنوع من
الأوتاد على جانبي الطريق ..

لقد تغيرت الغرفة : ليس في مظهرها الخارجى كما هي الحال
في جوها العام ، فبعض التفاصيل قليلة الأهمية تشهد بوجود
اهمال وعدم كفاية وجهد مضيع ، فالمقاعد تبدو رثة لاختفاء
الطلاء ، وغطاء المنضدة مبقع ومتهدل ، من جانبه الستار تتكشف
عن ثقب ، وتحت المائدة لعبة طفل فقدت ذراعها ومجرفة في
أحد أركان الغرفة ، ومعطف رجل ملقى على الأريكة في الخلف ..
المكتب مشحون بأشياء مختلفة متعددة وعدد من الكتب منتور
على القمطر الجانبي في ااهمال ظاهر .. الوهن الذى يظهر وقت
الظهيرة في يوم قاتظ شديد الحرارة يلوح كأنه تسلل الى داخل
البيت وتسبب عن ذلك أن ليست الكائنات حتى الجامد منها

حلة من الاعياء القانط .. عند حافة المائدة الى اليسار أعد مكان وترك لغداء شخص ما .. ومن خلال الباب المؤدى الى المطبخ يخرج رنين الأطباق وهي تغسل ويفطى عليه من حين الى آخر صوت امرأة غاضبة وانتحاب طفل متبرم ...

عند رفع الستار ترى السيدة مايو والسيدة اتكنز جالستين احدهما في مواجهة الأخرى ، تجلس الأولى في المؤخرة والثانية الى اليمين من المائدة ..

قد فقد وجه السيدة مايو كل تعبير واضمحلت ملامحه حتى أصبح مجرد قناع واه عليه تعبير يأتس حزين يدل على استعداد دائم للانخراط في البكاء .. وهي تتكلم بصوت مزعزع النبرات ضعيفها كأنما قد غادرها كل مظهر لقوة الإرادة .. والسيدة اتكنز تجلس في المقعد ذى العجلات وهي امرأة شاحبة الوجه لا يبدو عليها مسحة من ذكاء في نحو الثانية والأربعين من حياتها ، لها عيناان جامدتان لامعتان .. ولما كان قد مضى عليها سنوات عديدة وهي فريسة لشلل جزئى وكتب عليها أن تجلس في مقعد متحرك وتدفع يوما بعد يوم فقد نشأ لديها الميل الى الانانية وسرعة الغضب ، وهما سمتان للمريض الذى لايرجى له شفاء .. والمرأتان متشحتان بالسواد ، والسيدة اتكنز تشتغل بالابرة وتقوم بحركات عصبية أثناء الكلام وعلى المائدة أمام السيدة مايو كرة من خيوط الصوف لم تستعمل بعد وقد غرس في وسطها عدد من الابر .

السيدة اتكنز: (تنظر باستياء الى المكان الخالى على المائدة) لقد تأخر «روبرت» ثانية عن الغداء كالعادة .. لا افهم لماذا تتحمل « روث » هذا التأخير ولقد اخبرتها بذلك .. قلت لها مرات كثيرة : لقد حان الوقت كى تضعى حدا لسخافاته .. هل يظن أنك تديرين فندقا دون أن يكون لك مساعد فى الخدمة ؟ ولكنها لاتلتفت الى ما اقول .. انها لاتتحدث عنه بسوء وتعتقد انها تعرف احسن من امرأة عليلة عجوز مثلى .

السيدة مايو: (في تراج) « روبي » يتأخر دائما في أعماله .. ليس في وسعه أن يغير من طبيعته « ياسارة » .

السيدة اتكنز: (تخرج صوتا من أنفها) ليس في وسعه ؟ ! عجبى لك ! كيف تستمرين في البحث له عن أعذار يا « كيت » ! أى شخص يستطيع أن يغير ما يريد — مادام لديه الصحة ولم يصب بالعجز كما هي الحال معى .. (ثم تضيف من قبيل التقوى والإيمان بالله) بإرادة الله .

السيدة مايو : أن « روبي » لا يستطيع .

السيدة اتكنز: لا يستطيع ! اكاد أصاب بالخبل يا « كيت مايو » عندما أرى الناس الذين منحهم الله القدرة على استعمال سيقانهم يتسكعون في كل مكان ويضيعون وقتهم في القيام بكل شيء بطريقة خاطئة بينما أبقي أنا عاجزة عن المساعدة .. بل تحت رحمتهم أن شئت . وليس هذا لأننى لم أنصحهم بالطريق الصحيح فلقد تحدثت الى « روبرت » آلاف المرات وأخبرته بالكيفية التى يجب أن تصنع بها الأشياء .. أنت تعرفين ذلك يا « كيت مايو » ولكن أعتقدين أنه يهتم أقل اهتمام بما أقول ؟ و « روث » أيضا .. لا . انهما يظنان اننى امرأة مخبولة غريبة الأطوار ، عجوز ، نصف حية ، وكلما سارعت الى القبر كان ذلك مناسبا لهما .

السيدة مايو: لا ينبغي أن تتحدثى بهذه الطريقة يا سارة ! انهما ليسا شريرين الى هذا الحد .. وانت ، ما زال امامك سنون عدة تعيشينها .

السيدة اتكنز: أنك مثل الآخرين يا « كيت » .. لا تعرفين كم أنا قريبة من النهاية .. على الأقل أستطيع الآن أن اذهب الى الراحة الأبدية بضمير مرتاح ، لقد بذلت كل ما فى وسعى لأبعد الخراب عن هذه الدار ، والآن على راسيهما تدور الدوائر !

السيدة مايو: (بيأس) كان المحتمل أن تكون الأمور أسوأ مما هي عليه ، فما كانت لروبرت أية خبرة بالزراعة ولا يمكن أن تتوقعي منه أن يتعلم في يوم وليلة .

السيدة اتكنز: (في غضب) مرت عليه ثلاث سنوات وهو يتعلم ، وهو في ذلك يسوء بدلا من أن يتحسن .. وليست مزرعتك وحدها هي التي تسير نحو الانحلال والخراب بل مزرعتي أنا أيضا ولا أستطيع أن أقوم بشيء يمنع وقوع الكارثة .

السيدة مايو: (بشيء من اقرار الذات) لا يمكن أن تنكري أن «روبي» يشتغل بجدي يا « سارة »

السيدة اتكنز: ما فائدة العمل بجدي إذا لم يؤد الى شيء ، أريد أن أعرف .

السيدة مايو: أن « روبي » يكافح سوء الحظ .

السيدة اتكنز: تكلمي كما تريدين .. فالعبرة ليست بالكلام ولا يمكنك أن تنكري أن الأمور تسير من سيئ الى أسوأ منذ أن توفي زوجك من عامين .

السيدة مايو: (تمسح الدموع من عينيها بمنديلها) كانت ارادة الله ان ينتزع منا .

السيدة اتكنز: (متصبرة) كان عقاب الله أنزله على « جيمس مايو » لتجديفه عليه وانكاره لوجوده ، وهذا ماكان يفعله طيلة حياته المليئة بالآثم ! (السيدة مايو تشرع في البكاء في صوت منخفض) والآن يا « كيت » لا ينبغي لى أن أثير شجونك .. انه يرقد في سلام ، ياله من رجل مسكين فلنصل من أجله كى ينال المغفرة .

السيدة مايو: (تمسح عينيها وتقول فى بساطة) كان (جيمس) رجلا خيرا السيدة اتكنز: (تتجاهل هذه الملاحظة) ماكنت أقوله هو انه منذ أن تحمل « روبرت » المسؤولية والامور تنحدر بسرعة وانك لاتعرفين كم

هى سيئة ، فروبرت لا يحدثك بما يجرى وانت لا يمكن ان تدركى بنفسك حقيقة الامر ولو وضع امام عينيك .. ولكن شكرا لله فان « روث » ما زالت تحضر الى من حين لآخر تطلب النصيحة وذلك عند ما تكون على وشك الجنون من شدة القلق بسبب تصرفاته .. هل تعلمين ماذا قالت لى فى الليلة الماضية ! لكننى نسيت فقد اوصتنى الا اخبرك .. ومع ذلك فما زلت اعتقد ان من حقك ان تعلمى ، ومن واجبى الا ادع مثل هذه الاشياء تحدث خلف ظهرك .

السيدة مايو : (وقد استولى عليها الاعياء) تستطيعين ان تخبرينى اذا اردت السيدة اتكنز : (تنحنى الى الامام فى اتجاهها وتقول فى صوت منخفض) كادت « روث » تجن بسبب هذا الذى سأقوله لك .. لقد اخبرها « روبرت » انه مضطر لرهن المزرعة وقال انه لا يعرف كيف يستمر الى وقت الحصاد بدون هذا الرهن وهو لا يستطيع ان يحصل على المال بطريقة اخرى . (ثم تنتصب فى مقعدها فى استياء) والان ما رايتك فى ولدك « روبرت » ؟

السيدة مايو : (فى استسلام) اذا كان لابد من ..

السيدة اتكنز : لا يمكن ان يكون قصدك انك ستسلمين فى مزرعتك يا « كيت مايو » بعد ان حذرتك !

السيدة مايو : سأفعل ما يشير على به « روبرت »

السيدة اتكنز : (رافعة يديها) يا للخبل ! .. على كل حال انها مزرعتك لا مزرعتى وليس لدى ما أقول اكثر من ذلك .

السيدة مايو : قد يستطيع « روبرت » ان يدير امر المزرعة الى ان يعود « اندى » ويتولاها بنفسه .. ولن يستمر غيابه طويلا الآن .

السيدة اتكنز : (باهتمام شديد) تقول « روث » ان « اندى » قد يحضر فى اى يوم الآن .. متى يتوقع روبرت حضوره ؟

السيدة مايو : يقول انه لا يستطيع ان يحسب الايام بدقة لان « سوندا »

مركب شراعى وآخر خطاب جاء من انجلترا فى نفس اليوم الذى ابحروا فيه عائدين نحو الوطن . كان ذلك منذ اكثر من شهر ويعتقد « روى » انهم تأخروا فى العودة .

السيدة اتكنز : اذن نستطيع ان نحمد الله على انه سيعود فى اللحظة المناسبة . . لا بد ان يكون قد تعب من الاسفار والتنقل فأصبح متلهفا على العودة الى الوطن حيث يستأنف العمل مرة اخرى .

السيدة مايو : ان « اندى » يعمل ، فهو الآن ضابط اول على سفينة « ديك » ، هكذا كتب « لروى » وانت تعلمين ذلك .

السيدة اتكنز : هذا التسكع على ظهر السفن شئ محتمل لفترة قصيرة ولكنه لا بد وقد سئم هذا العمل الآن .

السيدة مايو : (مفكرة) ترى هل تغير كثيرا ! كان دائما حسن المظهر قويا (تتأوه) ثلاث سنين ! انها تبدو اشبه بثلاثمائة (تمتلىء عينها بالدموع بصورة تثير الشفقة) اواه ليت « جيمس » عاش حتى عاد وصفح عنه .

السيدة اتكنز : ما كان ليصفح ، فليس « جيمس مايو » هو الذى يفعل ذلك ! الم يحتفظ بقساوة قلبه حياله الى آخر يوم فى حياته بالرغم من كل ما قمتما به ، انت و « روبرت » ، كى يلين قلبه !

السيدة مايو : (يبدو عليها وميض ضعيف من الغضب) هل تجرئين على هذا القول ؟ (تم يبدو عليها الانكسار) اوه ، انى متأكدة من انه صفح عن « اندى » فى اعماق قلبه ، وان منعه عناده الشديد عن الاعتراف بذلك . . كان عناده هو الذى قضى على حياته . . لقد انفطر قلبه بسبب كبريائه التى لاتلين (تمسح دموعها وهى تنتحب) .

السيدة اتكنز : (متظاهرة بالتقوى) هذه ارادة الله (يسمع بكاء طفل آتيا من المطبخ . . السيدة اتكنز تقطب جبينها فى غيظ) اللعنة على هذه الصغيرة كأنها تعتمد البكاء طول الوقت بقصد اثارة اعصاب الناس .

السيدة مايو : (تمسح عينيها) أن حرارة الجو تضايقها ، فمارى ليست فى صحة جيدة هذه الايام ، يالها من طفلة مسكينة !

السيدة اتكنز : لقد ورثت هذا التوعلك عن أبيها فهى مريضة طول الوقت . . هل تنكرين أن « روبرت » كان دائم الشكوى وهو طفل (تنهد فى ثقل) كان زواجهما غلطة جنونية . . عارضت الفكرة طويلا فى وقتها ، ولكن « روث » كانت شديدة التأثير بأفكار « روبرت » الشاعرية الجامحة فرفضت أن تصغى لصوت العقل . . كان « أندى » هو الشخص الذى يناسبها .

السيدة مايو : كثيرا ماقلت لنفسى : انه ربما كان من الاوفق لو تم الزواج بينهما ولكن يبدو لى أن « روث » و « روى » سعيدان معا .

السيدة اتكنز : على أى حال كان هذا تدبير الله فلتكن مشيئته (تبقى المراتان صامتتين لحظة . . تدخل « روث » آتية من المطبخ تحمل بين ذراعيها طفلتها « مارى » وعمرها عامان ، وهى طفلة جميلة ولكنها مريضة يبدو عليها السقم ووجهها مندى بالدموع ، وقد كبرت « روث » بشكل محسوس وفقد وجهها نضارته وشبابه وينم تعبير وجهها عن القسوة والضعف . . وتجلس فى المقعد الهزاز أمام المائدة وتتنهد فى اعياء . . وهى تلبس ثوبا من القطن عليه منزر ملطخ مشدود الى وسطها)

روث : ان هذا اليوم من ايام جهنم ! وذلك المطبخ يشبه التنور . . اف ! (تدفع الشعر المندى الى الخلف من جبهتها)

السيدة مايو : لم تنادى على لاساعدك فى تنظيف الصحاف ؟

روث : (باحتقار) لا . . أن الحرارة فى الداخل تقضى عليك . .

مارى : (ترى « العروسة » تحت المائدة فتجاهد لتنزل عن حجر أمها) « عروستى » ياماما « عروستى » .

روث : (تجذبها اليها ثانية) هذا وقت نومك فلا يمكنك ان تلعبى بالعروسة الآن .

مارى : (تبدأ فى البكاء) عروستى !

السيدة اتكنز: (فى غيظ) اليس فى وسعك أن تسكتى هذه الطفلة ؟ ! أن الضوضاء التى تحدثها كافية لان تصم آذاننا .. أنزليها عنك واتركيها تلعب بالعروسة اذا كان هذا يسكتها ..

روث : (ترفع مارى وتضعها على الأرض) والآن ! أرجو أن يرضيك هذا فتهدئى (تجلس مارى على الأرض أمام المائدة وتلعب بالعروسة فى هدوء .. تلمح « روث » المكان المعد على المائدة) من العجب ألا يحاول « روب » الحضور للطعام فى الموعد بين حين وآخر .

السيدة مايو: (فى هبوط) لابد أن خطأ ما حدث مرة أخرى .

روث : (فى اعياء) اعتقد ذلك ، فكثيرا ما تحدث أخطاء هذه الأيام على ما يظهر .

السيدة اتكنز: (فى حدة) ماكان هذا ليحدث لو أنك أظهرت شيئا من الحزم .. كيف تسمحين له بالحضور ليتناول طعامه فى أى وقت من اوقات النهار وأنت تقومين بالعمل فى البيت ! ما سمعت قط بشيء مثل هذا .. أنك متساهلة أكثر مما يجب ، هذا هو أصل الداء ..

روث : كفى عن تأنبى يا اماه ! لقد مللت الاصفاء اليك سأصرف فى هذا كما يحلو لى واكون شاكرة اذا لم تتدخل فى الأمر (تمسح جبهتها المبللة بالعرق فى اعياء) اف - المناقشة مستحيلة فى مثل هذا الحر الشديد .. فلنتكلم عن شيء مفرح (بفضول) ألم أسمعكما تتحدثان عن « أندى » منذ لحظة ؟

السيدة مايو: كنا نتساءل متى يعود الى أرض الوطن .

روث : (منشرحة الصدر) يقول « روب » انه قد يفاجئنا بحضوره فى أى وقت الآن ، هو والقبطان كذلك ، وسيكون من الطبيعى بلاريب أن نراه فى المزرعة مرة أخرى .

السيدة اتكنز: لنأمل أيضا أن تبدو المزرعة في مظهر طبيعي عندما يشترك في ادارتها . . يالها من حال الآن .

روث : (في غيظ) ألا تكفين عن الضرب على هذا الوتر يا أماه ؟ كلنا ندرك أن الأشياء ليست كما يجب فما فائدة الشكوى طول الوقت ؟ .

السيدة اتكنز: ألا ترين يا « كيت مايو » ! ألم يكن صحيحا ما أخبرتك به انى لا أستطيع أن أقول كلمة واحدة على سبيل النصيحة حتى لا بنتى فهي عنيدة متمسكة برأيها دائما .

روث : (تضع يديها فوق أذنيها من شدة الغيظ) كفى عن هذا يا أماه بحق الله !

السيدة مايو: (في تراخ) دعوا هذا فسوف يعيد « أندى » كل شيء الى أصله بعد حضوره مباشرة .

روث : (مؤملة) اى نعم ! أعرف فيه ذلك . . فهو دائما يدرك ما يجب أن يعمل (متضايقة في أعياء) من العار عند عودته أن يجد نفسه مضطرا لأن يبدأ العمل بعد أن انقلبت الامور رأسا على عقب .

السيدة مايو: سيعرف « أندى » كيف يدبر الامر .

روث : (تتأوه) لا أعتقد أن « روب » نفسه مسئول اذا كانت الامور تتعقد أمامه على هذه الصورة .

السيدة اتكنز: (في احتقار) أف (تروح لنفسها في حركة عصبية) يا أرض الضوء المحرق - لكأن العالم يشتعل هنا - هيا بنا نخرج الى فناء الدار لنجلس تحت الأشجار ونستنشق هواء نقيا - هيا بنا يا « كيت » (تقف السيدة مايو مطبعة وتشرع في دفع المقعد الذى تجلس فيه السيدة العليلة نحو الباب) . . يستحسن أن تأتى أنت أيضا يا « روث » ! ذلك خير لك . . دعيه يحضر

طعامه بنفسه ، وبذلك تلقينه درسا .. لا تكونى من البلاء
الى هذا الحد .

روث : (تذهب وتفتح الباب لهما ثم تظل واقفة بجواره فى تكاسل)
لن يهتم كثيرا لغيابى اذ انه لا ياكل كثيرا ، ولكننى لا أستطيع
ان اذهب على اى حال . فعلى ان اضع الطفلة فى الفراش .

السيدة اتكنز: لنخرج يا « كيت » ، ان جسمى يغلى هنا (السيدة مايو تدفع
مقعد السيدة اتكنز الى جهة اليسار وتعود « روث » وتجلس فى
كرسيها)

روث : (بطريقة آلية) هنا يا مارى ! دعينى اخلع حذاءك وجوريك
يا لك من صبية طيبة ! لقد حان وقت قيلولتك (تستمر الطفلة
فى اللعب مستغرقة فى الاهتمام بعروستها كأنها لم تسمع شيئا
ويغطى وجه « روث » البادى الاعياء تعبير ينطوى على اللفظة
وهى تسترق النظرات نحو الباب ثم تنهض وتسير الى المكتب
وحرکاتها تنم عن خوف آثم من الافتضاح .. تأخذ خطابا من
طاقة صغيرة فى المكتبة وتراجع مسرعة به الى كرسيها ..
تفتح الظرف وتقرأ الخطاب فى شغف عظيم وقد تورد خذاها
بحمرة الانفعال النفسى .. ويقبل « روبرت » من الممر ويفتح
الباب فى هدوء ويدخل الى الغرفة .. هو أيضا قد كبر وتهاوت
كتفاه كما لو كانتا تنوءان تحت عبء بالغ فى الثقل ، وقد
ذهب بريق عينيه وهمدت الحياة فيهما أما وجهه فقد لوحته
الشمس ومرت عليه أيام دون أن يحلق وشقت خطوط العرق
طبقة التراب التى تكسو خديه . وشفتاه المتدليتان عند
العارضتين تعطيانه تعبيرا يدل على فقدان الاهتمام وضياع
الامل .. لقد زادت الثلاث السنوات فى بروز مظاهر الضعف
على فمه وذقنه وهو يلبس معطفا خفيفا وحذاء ذا رقبة طويلة
وقميصا من الفاتلة مفتوحا عند الرقبة

روبرت : (يلقي بقبعته على الأريكة ويتأوه بشدة ، من الإعياء) اف !
الشمس حارة اليوم ! (تجفل روث وتقوم بحركة غريزية كما
لو كانت تريد أن تخفى الخطاب في صدرها لأول وهلة . .
ولكنها بعد تفكير تجلس والخطاب بين يديها وهي تنظر إليه
بعينين يملؤهما التحدى . . ينحني ويقبلها) .

روث : (تتحسس خدها في غضب) لماذا لم تحلق ذقنك !! أن منظرك
فظيع .

روبرت : (في إهمال) نسيت . . كما أن الجو يزيد في ارتباك
الإنسان .

مارى : (تلقى بعروستها جانباً وتجرى إليه وهي تصرخ من فرط
السعادة) بابا ! بابا !

روبرت : (يرفعها بيديه فوق رأسه في حب) كيف حال فتاتى الصغيرة
في هذا اليوم الحار . . . إيه ؟

مارى : (تصبح من السعادة) بابا ! بابا !

روث : (في ضيق) لاتفعل هذا . . لقد حان وقت قيلولتها وانت
توقظها ، وحينئذ أنا التى اجلس بجانبها الى أن تنام . .

روبرت : (يجلس فى المقعد على يسار المائدة ويضع « مارى » فى حجرة)
لا تتضايقى سأضعها أنا فى فراشها .

روث : (فى اقتضاب) اظن أنك ستعود الى عملك !

روبرت : (متأوها) إيه ! نعم !! كنت قد نسيت (ينظر نظرة خاطفة الى
الخطاب المفتوح فى حجر « روث ») تقرئين خطاب « اندى »
مرة أخرى ! . أغلب ظنى أنك حفظته الآن عن ظهر قلب .

روث : (وقد تلون وجهها كما لو كان فى الامر تهمة فتقول فى تحد)
من حقى أن اقراه اليس كذلك ؟ هو يقول أنه موجه لكلينا .

روبرت : (فى شيء من الغضب) حقك !! لا تكونى غبية هكذا . . ليس

في الموضوع حق ، كنت فقط اقول انك لابد تعرفين كل ما فيه
بعد كل هذه القراءات .

روث : حسنا ، انى لا اعرف (تضع الخطاب على المائدة وتقف متناقلة)
اعتقد انك تريد ان تأكل الآن .

روبرت : (فى تراخ) لا يهم فلست بجائع .

روث : وانا التى احتفظت بالطعام ساخنا من اجلك !

روبرت : (فى غضب) اوه ، حسنا اذن ! احضريه وسأحاول ان آكل .

روث : يجب ان آخذها الى فراشها أولا . (تذهب لترفع ماري من
حجره) هيا يا عزيزتى لقد تأخرت على النوم ولا تكادين تفتحين
عينيك من شدة النعاس .

مارى : (تصرخ) لا لا (تستغيث بأبيها) لا بابا .

روث : (تلقى اللوم على « روبرت ») والآن انظر ماذا فعلت ! قلت
لك لا ..

روبرت : (فى اقتضاب) دعيها اذن .. انها على خير حال حيث هى ،
ستنام فى حجرى بعد لحظة اذا ما كفت عن مضايقتها .

روث : (بحماسة) لن أسمح بهذا ! يجب ان تتعلم ان تقيم وزنا لى !
(تهز أصبعها فى وجه « ماري ») أيتها الطفلة الخبيثة ! ألا
تطاوعين أمك عند ما تكلمك لصالحك ؟

مارى : (تزداد تشبثا بأبيها) لا ! بابا !

روث : (منفجرة) صفة قوية هى ماتحتاجين اليه ياسيدتى الصغيرة
ولا بد ان تنالى واحدة منى اذا لم يتعدل سلوكك ، هل تسمعين ؟
(تبدأ « ماري » فى البكاء من الخوف) .

روبرت : (يستولى عليه غضب مفاجئ) اتركها وشأنها ، كم من مرة
نبهتك الى الا تهديها بالضرب ؟ لا اقبل ذلك (يهدىء من روع
« ماري » الباكية) والآن ، والآن ، أيتها الصغيرة يجب ألا تبكى .

بابا لن يحبك لو بكيت ، وبابا سيحملك فيجب ان تعدى
بالذهاب الى الفراش كما تفعل اية بنت طيبة .. هل تفعلين
عند ما يطلب منك بابا ذلك ؟

مارى : (تتعلق به) نعم يا بابا !

روث : (تنظر اليهما بوجه متجهم حزين) ما أبرعك في تعليم الناس
(تعض شفتيها .. الزوج والزوجة يتبادلان نظرات ينم ما فيها
من تعبير عن شعور اقرب الى الكراهية ، ثم تستدير « روث »
وتهز كتفها متظاهرة بعدم الاهتمام) حسنا ، فلتتول انت
أمرها اذن ما دمت تظن ان الامر بهذه السهولة (تذهب الى
المطبخ) .

روبرت : (يمر بيده على شعر مارى بحنان) سنرى ماما انك بنية
طيبة ، اليس كذلك !!

مارى : (يراود النعاس جفنيها ويخرج منها غطيط خفيف) بابا
بابا !

روبرت : والآن لى .. هل تخلع لك أمك حذاءك وجواربك قبل
قبولتك ؟

مارى : (تهز رأسها علامة الإيجاب وعيناها نصف مفتوحتين) نعم
يا بابا !

روبرت : (ينزع حذاءها وجورييها) سنرى ماما اننا نعرف القيام بهذه
الأمور ، اليس كذلك ! الآن لنخلع فردة حذاء قديمة ولنخلع
الفردة الأخرى ، وهاك فردة جورب قديمة ثم يخلع الأخرى ..
نحن الآن فى غاية الجمال والاعتدال والراحة (ينحنى ويقبلها)
والآن هل تعديتنى بأن تنامى توا اذا حملك بابا للفراش ؟
(مارى تهز رأسها وقد اخذ الكرى بمعاقده أجفانها) أنت حقا
فتاة طيبة (يحملها بين ذراعيه بعناية ويأخذها الى غرفة نومها
يمكن سماع صوته من بعيد وهو يغنى لها لتنام .. تخرج

« روث » من المطبخ وتأخذ الصحف الموضوعة على المائدة وتسمع صوت زوجها وتسير على أطراف أصابعها لترى ماذا هنالك ثم تسير نحو المطبخ ولكنها تتوقف لحظة تترقب وعلى وجهها نظرة تنم عن غيرة خفية - وعند ما يطرق أذنيها صوت آت من الداخل تختفى بسرعة داخل المطبخ .. بعد لحظة يعود « روبرت » يسير الى الامام ويلتقط الحذاء والجورب ويدسهما باهمال تحت المائدة وحين لا يرى أحدا يتحدث اليه يتجه نحو الخزانة الجانبية ويتناول كتابا .. وبمجرد عودته الى كرسيه يجلس وينهمك توا في القراءة - تعود روث من المطبخ حاملة صحيفة « طبقا » مليئة بالطعام وفنجانا من الشاي .. تضع هذه الاشياء امامه وتجلس حيث كانت تجلس اولا .. يستمر روبرت في القراءة دون أن يعير الطعام على المائدة التفاتا .

روث : (بعد ان ترقبه في غيظ لحظة) بحق السماء اترك من يدك هذا الكتاب السخيف ! الا ترى طعامك على وشك ان يبرد ؟

روبرت : (يغلظ الكتاب) معذرة يا « روث » فلم الحظه (يتناول سكينه وشوكة ويشرع في الأكل في تراخ دون شهية) .

روث : ارجو ان يكون لديك بعض الاحترام لشعوري يا « روب » فلا تتأخر دائما وقت العشاء . تخطيء لو تظن أن البقاء في هذا المطبخ الذي يشبه الاتون في حرارته كى يظل الطعام حارا مما يدخل السرور على نفسى .

روبرت : انى آسف يا « روث » انى حقا آسف .. كل يوم اخرج وفي نيتى العودة دون تأخير ولكن شيئا ما يظهر فجأة فيكون السبب فى تأخيرى .

روث : (تنهد) أن النية لا تكفى .

روبرت : (بابتسامة يبدو فيها الميل الى المصالحة) اذن عاقبيني يا « روث » اتركى الطعام يبرد ولا تهتمى بى .

روث : لن يغير ذلك من الامر شيئاً فلا بد لى من الانتظار لكى اغسل الأشياء عقب انتهائك من الطعام .

روبرت : ولكننى أستطيع أن أقوم بهذا العمل .

روث : وعندئذ أى فوضى ستحدث !

روبرت : (محاولاً النظرف تهوينا عليها) من حسن حظ الطعام أن يجد سبيلاً الى البرودة فى مثل هذا الجو الحار (لاتجيب « روث » او تبتسم فيفتح كتابه ويستأنف القراءة ومن حين الى آخر يتناول لقمة من الطعام أمامه وهو يدفع نفسه الى ذلك دفعا . . « روث » تنظر اليه متضايقه)

روث : وعملك الذى يجب أن تؤديه فضلاً عن هذا ماذا تصنع به !

روبرت : (يتكلم وهو شارد الذهن دون أن يرفع عينيه عن الكتاب) نعم ، بلا شك .

روث : (فى غيظ) لن تنجز عملاً بقراءة الكتب طول الوقت .

روبرت : (يعلق الكتاب بشدة) لماذا تصرين على تأنيبى اذ أجد متعة فى القراءة ! ؟ هل هذا لأن . . (يكبح جماح نفسه فجأة) .

روث : (يحمر وجهها) لانى غبية لا أستطيع فهم ما فيها . . أغلب ظنى أن هذا ماكنت تريد أن تقوله !

روبرت : (فى خجل) لا ! لا ! (مهتاجاً) لماذا تدفعيننى الى قول أشياء لا أقصد قولها . . الا يكفى ما انا فيه من المتاعب فى تدبير أمور هذه المزرعة اللعينة فتزيدى من متاعبى ؟ انك تدركين ما أبذله فى جد كى تسير الأمور بالرغم من سوء الحظ .

روث : (فى سخرية) سوء الحظ !

روبرت : كنت على وشك أن أضيف : وعدم كفايتى البارزة لهذا العمل ، ولكن ليس فى وسعك أن تنكرى أن للحظ السيئ دخلاً فى الموضوع . . . لم لا تدخلين فى حسابك العوامل جميعها ؟

ولماذا نعجز عن السير والتعاون معا ؟ لقد اعتدنا هذا من قبل . .
انى اعرف أن الاحوال شاقة بالنسبة اليك انت ايضا .
لماذا اذن لا نستطيع أن نتعاون بدلا من عرقلة الجهود .

روث : (فى انقباض) انى ابذل كل ما أستطيع .

روبرت : (يقف ويضع يده على كتفها) اعرف ذلك ولكن ليحاول كل
منا أن يبذل اكثر مما بذل حتى الآن ولا بد أن يصيب التحسن
كلا منا . . قولى كلمة تشجيع ولو مرة كل حين عند ماتسوء
الامور حتى لو كنت انا الملوم ، فانك تعلمين الصعوبات التى
أواجهها بعد وفاة أبى ثم انى لست خبيرا بالزراعة وما زعمت
ذلك قط ولكن ليس هناك ما أستطيع فعله فى هذه الظروف
وعلى أن أجعل الامور تسير على أى شكل كان وبمعونتك يمكننى
أن أقوم بالواجب اما وانت تقفين فى طريقى . . (يهز كتفيه
ويتوقف ثم ينحنى ويقبل شعرها محاولا أن يخفف من جو
التوتر) والآن عدينى بذلك وانا أعلمك بأن اكون هنا بمجرد
أن تدق الساعة ، وان افعل أى شىء تطلبينه منى . . هل
اتفقنا ؟

روث : (فى تراج) افترض ذلك (يقطع حديثهما صوت دق عال على باب
المطبخ) هناك من يدق على باب المطبخ (تسرع بالخروج ثم
تعود بعد لحظة) أنه « بن »

روبرت : (يقطب وجهه) والآن ماذا هنا ياترى ؟ (فى صوت عال) فلتدخل
يا « بن » (يدخل « بن » من المطبخ متثاقلا وهو شاب
ضخم الجسم ثقيل الحركة له وجه سميك ينم عن الغباء ،
وعينان زائغتان خبيثتان ، ويرتدى ثياب العمال وينتعل حذاء
طويل الرقبة ويضع على رأسه قبعة ذات حافة عريضة مصنوعة
من قش سميك وقد أراحها الى مؤخرة رأسه) حسنا يا « بن »
ما الخبر ؟

بن : (يخط الكلمات) لقد توقفت آلة الحصاد .
روبرت : عجباً ، كيف يحدث ذلك ؟ لقد أصلحها الرجل في الأسبوع
الماضي فقط .

بن : ومع ذلك توقفت .
روبرت : ألا تستطيع أن تصلحها ؟

بن : لا . لا أعرف ماذا أصاب هذه الآلة اللعينة فهي لاتدور بالرغم
من كل الجهود .

روبرت : (ينهض ويذهب ليأخذ قبعته) انتظر قليلا وسأذهب لفحصها
لا يمكن أن يكون الخلل كبيرا .

بن : (في وقاحة) لايهمنى اذا كان الخلل كبيرا او صغيرا فاني
ذاهب .

روبرت : (في لهفة) هل تقصد أنك ستهجر عمالك هنا ؟
بن : هذا ما عزمته عليه فاليوم يكتمل شهر لى وأريد أجرى .

روبرت : ولكن لماذا تتركنى الآن يا « بن » وأنت تعلم أن لدى عملا كثيرا
لا بد من انجازه ؟ سأجد صعوبة في الحصول على رجل آخر
والوقت ضيق .

بن : هذا من شأنك اما أنا فاني راحل .
روبرت : ولكن ما السبب ؟ هل لديك أية شكوى من الطريقة التى تعامل
بها ؟

بن : لا ، ليس الأمر كذلك (يهز أصبعه) استمع الى ، لقد سئمت
ان أكون موضوعا للسخرية .. هذا كل ما فى الموضوع . ثم
انى حصلت على عمل عند « تيمز » وأنا ذاهب من هنا .

روبرت : انت موضوع للسخرية ! ؟ انى لافهمك .. ومن هو الذى
يجعل منك موضوعا للسخرية ؟

بن : كلهم ، فعند ما اسوق العربية حاملة اللبن في الصباح فانهم
يضحكون منى ويقابلوننى بتكاتهم .. منهم ذلك الغلام الذى
يعمل عند « هارينز » والشاب الجديد عند « سلوكهم »
فصاعدا و« بيل ايفانز » فنازلا حتى « ميد » وغيرهم كثيرون .
روبرت : انه سبب غريب ، هذا الذى تتركنى من اجله دون انذار ..
وهل لا يضحكون منك عندما تشتغل عند « تيمز » ؟

بن : لن يجرؤ أحد على ، فمزرعة « تيمز » هى احسن المزارع في
الناحية كلها . انهم يضحكون منى لأنى اشتغل عندك ، هذا
هو السبب ، فهم يحيوننى كل صباح بقولهم « كيف تسير
الامور عند جماعة (مايو) ؟ ماذا يفعل « روبرت » الآن ؟ ..
يطعم الماشية في أحواض الذرة ؟ هل يسقى الدريس بالامطار
هذا العام كما فعل في العام الماضى ؟ » هكذا يصيحون عندما
يقابلوننى .. أو هل اخترع آلة كهربية لحلب ابقاره التى جفت
ضروعها فتعطى خمر عصير التفاح بدلا من اللبن ؟ (فى انزعاج
اكثر) هذا ما يتحدثون به الى ولن أصبر بعد الآن .. اننى
معروف عند كل انسان هنا بأننى عامل من الطراز الاول ولا أريد
أن تتغير فكرتهم عنى ، لذلك اتركك واريد تقودى .

روبرت : (فى برود) اوه ، اذا كان هذا هو السبب فلتذهب الى الشيطان
.. ولن تحصل على تقودك الا عند ما أعود من المدينة ، لا
قبل ذلك .

بن : (يستدير كى يخرج من باب المطبخ) هذا يناسبنى (أثناء
خروجه يرد من فوق كتفه) يجب أن تهتم بالنقود والا فتوقع
المتاعب (يختفى ويسمع صوت اغلاق باب المطبخ)

روبرت : (بينما تدخل « روث » قادمة من حيث كانت تقف بجوار الباب
وتجلس في مكانها المعتاد وقد خيمت عليها الكآبة) يا له من
أحمق معتوه فماذا فى مسألة الدريس هذه ؟ اليك مثالا لما

اكابده هنا ، لا يمكن اى انسان ان يقول اننى مسئول عن ذلك . .

روث : انه لن يجرؤ على التصرف بهذه الطريقة مع انسان آخر ! (تتكلم بحقد وهى تسترق النظر الى خطاب « أندرو » على المائدة)
لحسن الحظ ان « أندى » على وشك ان يعود .

روبرت : (دون ان يغضب) نعم ، ان « أندى » سيجد الحل فى لمحة بصر (يبتسم ابتسامة تدل على الحب) ترى هل تغير كثيرا ؟ لا يبدو عليه ذلك من رسائله ، اليس كذلك ؟ (يهز رأسه) ولكننى اشك فيما اذا كان يقبل ان يعيش حياة تافهة فى مزرعة بعد كل الذى رآه .

روث : (بغضب) « أندى » ليس مثلك وهو يحب المزرعة .

روبرت : (غارقا فى افكاره - يتكلم بحماسة) رباه ما أروع الاشياء التى رآها وجربها ! فكرى فى الاماكن التى ذهب اليها ! كل الاماكن البعيدة العديدة التى اعتدت ان احلم بها ! رباه كم اغبطه ! يالها من رحلة ! (يقوم واقفا على قدميه ويندفع واقفا نحو النافذة بغريزته وينظر منها الى الأفق) .

روث : (بمرارة) اظن انك !أسف الآن لانك لم تذهب .

روبرت : (مشغولا بأفكاره فلا يسمعها - يقول بحقد) أوه تلك التلال اللعينة التى ظننت انها تمنينى بالوعود لقد أصبحت أمقت النظر اليها ! انها تشبه حوائط فناء سجن ضيق يحجزنى عن الحياة وكل ما فيها من حرية وجمال !! (يعود الى الغرفة وبحركة تدل على الكراهية) أحيانا أقول لنفسى لولا أنت يا « روث » و « مارى » الصغيرة (وهنا تتبدل نبرات صوته وترق) لألقيت كل شئ جانبا وسرت فى الطريق وفى قلبى رغبة واحدة فقط هى ان اضع اطراف العالم بينى وبين تلك التلال ، فاستطيع ان استنشق نسيم الحرية مرة اخرى ! (يفوص فى كرسيه

ويبتسم ابتسامة مرة تنم عن احتقاره الشديد لذاته (انى اغرق
فى الاحلام مرة اخرى - احلامى القديمة الحمقاء .

روث : (فى صوت منخفض مكتوم وعيناها تقدحان شررا) لست
الوحيد فى ذلك !

روبرت : (يتكلم بمرارة وهو غارق فى افكاره) وهذا « اندى » الذى
سنحت له الفرصة - ماذا افاد منها ؟ رسائله مكتوبة كما لو
كانت مذكرات - مذكرات فلاح ! « نحن الآن فى سنفافورة
.. انها جحر قدر خائق واشد حرارة من جهنم .. اثنان من
البحارة أصيبا بالحمرة ونحن بحاجة الى ملاحين سأسر جدا
عندما نبحر للرحيل من هنا ثانية وان كانت مهنة التجوال
فى هذه البحار المحرقة من أسوأ المهن » (باحتقار) تلك هى
الطريقة التى يلخص بها انطباعات نفسه عن الشرق .

روث : (صوتها المكتوم يرتعش) لا يجب ان تسخر من « اندى » .

روبرت : عند ما افكر .. ولكن ما الفائدة ؟ تعرفين اننى لا أسخر من
« اندى » شخصيا ولكن نظرتة الى الاشياء هى ..

روث : (عيناها تومضان وتنفجر فى ضيق لا يمكن السيطرة عليه)
انك دائما تسخر منه ولن أتحمّل ذلك منك ! ينبغى ان تخجل
من نفسك ! (روبرت يحلق فيها مندهشا وهى تستمر فى
عنف شديد) يا لك من شاب ظريف تستحل لنفسك التحدث
عن الآخرين بعد الذى فعلته من افساد كل شىء بتراخيك
وكسلك ! وبطريقتك الحمقاء فى تصريف الامور ؟

روبرت : (بغضب) كفى عن هذا الكلام ، هل تسمعين ؟

روث : انك تنتقد اخاك وهو عشر مرات احسن مما كنت ومماستصبح
انك تغار منه ، هذا هو السبب !! تغار لانه جعل من نفسه رجلا
بينما انت لا شىء الا .. الا .. (تنطق بالفاظ مفككة وقد
تملكها الغيظ) .

روبرت : « روث » ! « روث » ! ستندمين على هذا الكلام .

روث : لن أندم ! لن أندم مطلقا ! انى فقط أعبر عما كان يجول فى خاطرى منذ سنوات .

روبرت : (متحيرا) « روث » ! أنت لايمكن أن تعنى ماتقولين .

روث : ماذا تظن فى حياة تقضى مع رجل مثلك ؟ لابد أن يكتنفها العذاب طول الوقت اذ تنقصك الرجولة ، فلا تشتغل وتعمل كالآخرين ولكنك لاتسلم بذلك اذ تظن أنك تفضل الآخرين كثيرا بتعليمك الجامعى الذى ما علمك شيئا على الاطلاق وبمداومتك على قراءة كتبك السخيفة بدلا من أن تعمل ، أظنك تعتقد انه يجب أن اكون فخورة بأنى زوجتك .. انا المرأة الجاهلة الحقيرة (بعنف) ولكننى لست كذلك .. انى اكره هذه الحياة ! اكره مجرد النظر اليك أوه ، ليتنى عرفت من قبل ! ليتنى لم أكن حمقاء فاستمعت الى حديثك الشاعرى الرخيص السخيف الذى حفظته من الكتب ! ليتنى استطعت ان أراك على حقيقتك .. كما أنت الآن .. اذن لقتلت نفسى قبل أن اتزوجك لقد أسفت على ما فعلت قبل أن يمر شهر على زواجنا .. ادركت حقيقة أمرك ولكن بعد فوات الوقت .

روبرت : (بصوت مرتفع) والآن .. أنا ادرك حقيقة أمرك .. ادرك .. أى .. مخلوق كنت أعيش معه حتى هذه اللحظة (يضحك ضحكة خشنة) يا الهى !! ليست المسألة هى انى لم أعرف مقدار حقارتك وصغر شأنك .. بل اننى كنت أقول لنفسى اننى على خطأ ، فكنت بذلك غرا أحمق ! غرا حقت عليه اللعنة ! ..

روث : كنت تقول انه لولاي لرحلت بعيدا . والآن تستطيع ان تذهب وكلما أسرعت كان ذلك افضل ولن أهتم اذ يسرنى أن اتخلص منك ! وكذلك المزرعة سيصلح امرها فقد كانت تعيش فى ظل لعنة شريرة منذ توليت امرها فلتذهب .. اذهب وتسكع

في الطرقات كما تمنيت دائما أن تكون فهذا ما تصلح له .. وفي مقدورى أن أعيش بدونك فلا تقلق على (بفرح وحشى) أن « اندى » فى طريقه الى هنا فلا تنس ذلك ! ولسوف يمنح الامور عنايته كما ينبغى أن تكون العناية ، سيبرهن على ما يمكن الرجل أن يقوم به ! انى لا احتاج اليك « فاندى » قادم !

روبرت : (يقفان « روبرت » يقبض عليها من كتفها ويحملك فيها) ماذا تقصدين ؟ (يهزها بشدة) ما الذى يجول بخاطرك ؟ ماذا يوجد فى داخل عقلك الشرير ! أنت .. أنت .. (يتحول صوته الى صراخ اجش) .

روث : (تصرخ فى تحد) اجل ، انى اقصد ما أقول ! ولا بد أن أقولها صريحة ولو كان فى ذلك هلاكى ! انى أحب « اندى » .. أحبه من كل قلبى وكنت دائما أحبه (فى ابتهاج شديد) وهو يحبنى ! انه يحبنى ! انى واثقة من ذلك . لقد احبنى دائما وانت تعرف ذلك واذن اذهب لو أردت !

روبرت : (يقذف بها بعيدا عنه فتترنح متعثرة بالمائدة وتسقط فى ثقل) أنت .. أنت .. قدرة (يقف محدقا فيها وهى جانحة الى الخلف تستند على المائدة تلهث .. تسمع أنة مدعورة صادرة من الطفلة التى استيقظت فى غرفة النوم .. يستمر صراخ الطفلة فيقفان وهما يطيلان النظر بعضهما الى بعض فى رعب .. لقد أيقظها هذا الصراخ فجأة فأدركا مدى خطورة هذا الشجار السخيف .. يسود الهدوء لحظة ثم يسمع صوت عربة يجرها حصان وتسير فى الطريق أمام المنزل .. الاثنان يصغيان لصوت العربة بأنفاس لاهثة .. وقد صدمهما صوت المجيء فجأة وكأما يصغيان الى صوت يطرق سمعيهما وهما فى حلم .. وتقف العربة ويسمعان صوت « أندرو » ينادى فى الطريق نداء الترحيب « هوه - مرحى - هناك »

روث : (بصرخة فرح مخنوقة) « اندى » ! « اندى » !
(تندفع نحو الباب وتتشبث بمقبضه محاولة فتحه) .
روبرت : (بصوت فيه أمر يجبر على الطاعة) قفى ! (يتجه الى الباب
ويدفعها عنه برفق وهى ترتعش) ..
(صراخ الطفلة يزداد علوا) سوف اقابل « اندى » اما انت
يا « روث » فالأوفق ان تذهبي الى « ماري » (تنظر اليه بتحد
لحظة ولكن شيئاً في عينيه يجعلها تستدير وتسير ببطء الى
غرفتها) .
صوت أندى : (فى صوت أعلى) هوه - مرحى - هناك ! « روب » !
روبرت : (يرد عليه بصيحة متصنعا الابتهاج) هالو ، « اندى » ! (يفتح
الباب ويخرج بينما ..

يسدل الستار

المنظر الثاني

قمة تل وسط المزرعة .. الساعة حوالى الحادية عشرة من
اليوم التالى .. الجو حار والسماء صافية لا اثر للسحب
فيها .. يبدو البحر من بعيد .

قمة التل تنحدر قليلا الى اسفل فى اتجاه اليسار .. وفى
الوسط الى داخل المسرح تقوم صخرة تختلف فى طبيعة تركيبها
ولونها عما يحيط بها من صخور وإلى اليمين بعدها شجرة
بلوط كبيرة .. ومن خلال العشب الذى جفقه لهب الشمس
الحرقة يمكن تمييز الطريق الذى اضمحلت معالمه - المؤدى الى
شجرة البلوط مارا امامها من اليسار يرى « روبرت » جالسا
على الصخرة متكئا بذقنه على يديه سارحا ببصره فى الافق
الواقع تجاه البحر ووجهه اصفر شاحب والتعبير الغالب عليه
يدل على يأس كامل .. وبالقرب منه تجلس ماري على العشب
فى الظل تلعب بعروستها وتغنى لنفسها فى سرور .. تنظر اليه
نظرة فاحصة وفى التو عند عروستها الى جذع الشجرة وتقبل
عليه متسلقة الصخرة الى جواره .

مارى : (ينظر اليها ويتسم ابتسامة مقتصبة) لا يا عزيزتى ؛
روبرت : (ينظر اليها ويتسم ابتسامة مقتصبة) لا يا عزيزتى ،
لماذا ؟

مارى : اللعب مع ماري .

روبرت : (فى رقة) لا يا عزيزتى فى يوم آخر ! بابا لا يحب اللعب اليوم !

مارى : (محتجة) نعم يا بابا !

روبرت : لا يا عزيزتى ، بابا يشعر بشىء من المرض عنده صداع .

مارى : مارى ترى (يحنى رأسه فتربت له على شعره) انه رأس ردىء .

روبرت : (يقبلها وهو يبتسم) انه أحسن الآن يا عزيزتى . شكرا

(تجلس بجواره ملتصقة به .. يسود صمت كثير ، فى اثناؤه

يتطلع كل منهما فى اتجاه البحر .. وأخيرا يلتفت اليها

« روبرت » فى رقة) هل تحبين أن يذهب بابا بعيدا ؟ بعيدا

جدا ؟

مارى : (باكية) لا ! لا ! لا ! بابا لا !

روبرت : تحبين عمك « أندى » الذى حضر بالأمس – لا الرجل الهرم

ذا الشارب الأبيض بل الآخر ؟

مارى : مارى تحب بابا .

روبرت : (فى إصرار قوى) بابا لن يسافر بعيدا فهو يداعبك فقط وهو

لا يستطيع أن يترك عزيزته مارى (يضمها بين ذراعيه)

مارى : (متأللة) أواه ! أآلمتنى !

روبرت : آسف يا صغيرتى (يرفعها ثم يضعها على العشب) اذهبنى

والعبنى مع عروستك كبنية طيبة ، ولا تنسى أن تكونى فى الظل

دائما (تتركه على كره منها وتتناول عروستها مرة أخرى .

بعد لحظة تشير الى أسفل التل جهة اليسار)

مارى : من هذا الرجل يا بابا ؟

روبرت : (ينظر الى المكان الذى تشير اليه) عمك « أندى » ! (بعد

لحظة يظهر « أندى » قادما من اليسار وهو يصفر بانشرائح ..

لم يتغير مظهره الا قليلا ووجهه اسمر لونه بتأثير السنين التى

قضاها في الاقاليم الاستوائية ، ولكن يبدو على أسلوبه في الكلام والحركة تغير حاسم فسجيته القديمة التي امتازت بالبساطة والتساهل حل محلها ذلك النشاط السريع الحاد الذي يميز رجال الاعمال في الصوت والاشارة وفي حديثه نبرة الحزم كأنه اعتاد أن يصدر الاوامر ويراهم مطاعة دون جهد .. يلبس كسوة زرقاء بسيطة وقلنسوة كتلك التي يلبسها ضباط السفن التجارية) .

اندر : هذا انت ، ايه ؟

روبرت : هالو ، « اندى »

اندر : (يذهب الى « ماري ») من تكون هذه السيدة الصغيرة التي تجلس معها منفردا ؟ من تكون هذه الشابة الجميلة ؟ .. (يدغدغ « ماري » التي تتلوى من الضحك ثم يرفعها فوق رأسه الى مدى ذراعه) الى فوق يا وردتي ! (يضعها على الارض ثانية) وها أنت ذى كما كنت ! (يسير ثم يجلس على الصخرة بجوار « روبرت » الذي ينزاح جانبا ليفسح له مكانا بجانبه) اخبرتنى « روث » باحتمال وجودك هنا ولكن كان يجب أن أتوقع أن أراك هنا على أى حال (يدغدغ « روبرت » في شوق) أما زلت تزاول الاعيبك القديمة أيها السائل الهرم ؟ ! أستطيع أن أذكر كيف اعتدت أن تصعد الى هنا في الايام الخوالي كي تستسلم للهدوء والاحلام .

روبرت : (وهو يتسم) انى أصعد الى هنا الآن لأنه أبرد مكان في المزرعة .. أما الاحلام فقد هجرتها .

اندر : (يكشف عن أسنانه في شبه ابتسامة) لأصدقك فلا يمكن أن تكون قد تغيرت الى هذا الحد (بعد لحظة سكوت يتكلم في مثل حماسة الفتيان) ان المجيء الى هذا المكان والجلوس معك هنا حيث نخلو لانفسنا ثانية يذكرني بالايام التي مضت ، أن سرورى بالعودة الى بلادي عظيم .

روبرت : سرورنا بعودتك اعظم .

أندرو : (بعد لحظة صمت وهو يرمى الى شيء) كنت أتفرج على المزرعة مع « روث » ويبدو ان الأمور لا تسير ..

روبرت : (يندفع الدم الى وجهه فيقاطع « أندرو » بسرعة) لا تهتم بتلك المزرعة اللعينة فلنتكلم عن شيء بهيج فهذه اول فرصة القاك فيها على انفراد .. حدثني عن رحلتك .

أندرو : ظننت اننى اخبرتك بكل شيء عنها فى رسائلنى .

روبرت : (مبتسما) كانت رسائلك مختصرة .. هذا اقل ما يمكن ان يقال عنها .

أندرو : أوه ، أعرف اننى لست بالمؤلف ، فلا تخش أن تجرح شعورى .. افضل أن اخوض غمار الأعصار مرة ثانية على أن اكتب رسالة .

روبرت : (فى رغبة ملحة) اذن خضت أعصارا ؟

أندرو : نعم .. فى بحر الصين اضطررنا الى أن نجرى أمامه مع طى الشراع مدة يومين .. ظننت أن مصيرنا الى قاع البحر بلا ريب .. لم أكن اتصور أن الأمواج تصبح بهذه الضخامة أو تهب الرياح بهذه القوة ، ولولا أن الخال « ديك » ملاح ماهر لذهبنا طعمة للحيتان جميعا . والواقع أننا خرجنا من المعركة وقد فقدنا السارية الرئيسية ، فاضطررنا الى العودة ببطء الى هونج كونج كي نقوم باصلاحها . ولكن لا بد أنى كتبت لك بكل هذا ..

روبرت : لم تذكر شيئا من هذا على الاطلاق ..

أندرو : كان هناك كثير من الاعمال المضيئة التى لا بد منها لاعادة الأمور الى نصابها فلا بد انى نسيت تماما كل ماعداها .

روبرت : (يحلق فى « أندرو » باندهاش) تنسى أعصار ؟! (يبدو فى

صوته اثر للاحتقار) انك مزيج عجيب يا « آندى » .. وهل
ما اخبرتنى به عن الأعصار هو كل ما تذكره عنه ؟

أندرو : اوه يمكننى ان اغرقك فى التفاصيل اذا اردت ان اخبرك بكل
شء .. لقد كان جهنم ، حقيقة جهنم بكل ما تحويه ، هذا
ما اود ان اقله كان ينبغى ان تكون هناك .. اذكر اننى فكرت
فيك فى احلك الساعات وقلت لنفسى : هذا ما يمكن ان يشفى
« روب » من معتقداته عن البحر الجميل لو أنه رآه ، وهذا
صحيح واراهن على ذلك ! (يحنى رأسه مؤكدا بقوة) .

روبرت : (فى خشونة) يبدو ان البحر لم يترك فيك اثرا طيبا .
أندرو : ارجح انه لم يفعل ! لن اضع قدمى على ظهر سفينة مرة أخرى !
اذا كان الأمر بيدى .. الا للانتقال الى مكان لا يمكن الوصول
اليه بواسطة القطار .

روبرت : ولكنك درست لكى تصبح ضابطا فى البحرية .

أندرو : كان على ان اشغل نفسى بشئ والا فقدت عقلى .. كانت الايام
طويلة كأنها سنون (يضحك) أما عن الشرق الذى طالما هذيت
فى الكلام عنه فعليك ان تراه وتشمه ! لو انك سرت فى إحدى
طرقاته الضيقة القذرة والشمس الاستوائية تلفحها لكرهت
طول حياتك ما تسميه عجائب الشرق وسحره التى طالما
حلمت بها .

روبرت : (يجفل من « أندرو » ويرمقه باشمئزاز) اذن كل ما وجدت
فى الشرق بؤرة قذرة .

أندرو : بؤرة قذرة ! عشرة الاف منها .

روبرت : ولكنك احببت بعض الاماكن – هذا ما فهمته من رسائلك مثل
سدنى وبيونيس ايريس

أندرو : نعم « سدنى » مدينة طيبة (فى حماسة) ولكن « بيونيس

ايريس « انها المكان الصالح .. » « ارجنتين » بلد يجدف فيه الانسان فرصا للنجاح . انك على حق فانى احبها ، اقول لك يا « روب »
انها المكان الملائم وانى ذاهب اليها بمجرد ان امضى معكم بعض الوقت وأجد سفينة .. فى استطاعتى أن أحصل على مكان فى السفينة كضابط ثان ولسوف اقفز منها حالما أصل الى هناك سأحتاج الى كل قرش من الاجر الذى ينقذنى اياه خالى « ديك »
كى ابدأ أى عمل .

روبرت : (يطيل النظر الى اندرو ويقول فى بطء) على ذلك فلن تبقى لتعمل فى المزرعة !

اندرو : بالتأكيد لا ! هل ظننت عكس ذلك ؟ لن يكون فى بقائى اى معنى ، فواحد منا يكفى لادارة هذا المكان الصغير .

روبرت : اظن أن هذا المكان يبدو الآن صغيرا فى عينيك .

اندرو : (لا يلحظ السخرية فى صوت روبرت) ليس لديك فكرة يا « روب » عن جمال الارجنتين وعظمتها .. لقد حملت خطابا من موظف فى احدى شركات التأمين البحرية تصادقت معه فى هونج كونج الى اخيه الذى يعمل فى تجارة الحبوب فى « بيونيس ايريس » فمال الى كثيرا . والأهم من ذلك أنه عرض على عملا لو عدت .. كنت اقبل العمل فى الحال لولا انى لم استطع ترك خالى « ديك » وهو فى حاجة الى ، ثم اننى وعدتكم بالعودة الى الوطن ولكننى عازم على الذهاب الى هناك وسترقبون نجاحى ! (يضرب روبرت على ظهره ضربة خفيفة) ولكن الا ترى يا « روب » أنها فرصة كبيرة ؟

روبرت : انها فرصة ملائمة لك يا « اندى » .

اندرو : نحن نسمى هذه مزرعة .. ولكن يجب ان تسمع عن المزارع هناك .. عشرة أميال مربعة بينما مزرعتنا لا تزيد على فدان .. انها بلاد جديدة تبدأ فيها المشروعات الكبيرة واود ان اعمل

عملا ذا أهمية قبل أن أموت . انى لست جاهلا كل الجهل
بالزراعة وانى أعرف شيئا عن الحبوب وقد قرأت عنها كثيرا
فى الايام الاخيرة (يلاحظ شرود ذهن روبرت) استيقظ أنت
أيها الباحث القديم فى كتب الشعر ! أعرف أن كلامى عن
الاعمال يجعلك تود أن تخمد أنفاسى ، أليس كذلك ؟

روبرت : (بابتسامة حائرة) كلا يا « أندى » .. تصادف أن كنت أفكر
فى شيء آخر (مقطبا وجهه) لقد مرت بى اوقات عديدة تمنيت
فيها أن يكون لى شيء من قدرتك على الاعمال .
أندرو : (برزانة) يوجد شيء أود أن اتحدث معك بشأنه يا « روب »
.. المزرعة ، هل لديك مانع ؟

روبرت : لا . . .

أندرو : تجولت فيها فى الصباح مع « روث » - وأخبرتني عن أشياء
كثيرة (متهربا) رأيت المكان فى تأخر ولكن لا يجب أن تلوم
نفسك .. عندما يكون الحظ معاكسا لاي انسان ..

روبرت : لا يا « أندى » أنا المخطيء أنت تعرف ذلك كما أعرفه . .
خير ما أمكننى أن أفعل هو اننى استطعت السير بالامور

أندرو : (بعد لحظة صمت) لقد اقتصدت مايزيد على الالف ويمكنك أن
تأخذها .

روبرت : (فى حزم) لا فانك ستحتاج الى هذا المبلغ لتبدأ العمل فى
« بيونيس ايريس »

أندرو : لا ! فانى أستطيع ..

روبرت : (فى أصرار) لا يا « أندى » ولاخر مرة لا ! لا أريد أن اسمع
شيئا من هذا !

أندرو : (محتجا) أنت أيها العنيد الصلب الرأس .

روبرت : اوه سينصلح كل شيء بعد الحصاد فلا تقلق .

اندرو : (متشككا) ربما (بعد لحظة صمت) من سوء الحظ أن أبى لم
يعش ليدبر الامور (بشكل عاطفى) أحزننى كثيرا سماعى
بموته .. ولم يرق قلبه على ، أليس كذلك ؟

روبرت : انه لم يدرك أبدا معنى اللين فى الامور ، وهو يفهم ذلك الآن

اندرو : (بعد لحظة صمت) لعلك نسيت كل شيء عما دعانى للرحيل
أليس كذلك يا «روب» ! (روبرت يومىء برأسه ولكنه يشيح
عنه بوجهه) كنت فى تلك الايام اشد حمقا واكثر تأثرا
بالانفعالات العارضة منك ولكن العناية الالهية ارادت لى أن
أرحل فتفتحت عيناي وادركت الى أى حد كنت اضيع حياتى
دون جدوى ولم تمض على ستة أشهر فى البحر حتى كنت قد
نسيت كل مايتعلق بهذا الموضوع .

روبرت : (يستدير وينظر فى عينى اندرو متفحضا) هل تتحدث عن «روث»

اندرو : (مرتبكا) نعم لم ارد لك أن تكون فى رأسك افكار خاطئة
والا لما قلت شيئا (ينظر فى عينى « روبرت » بصراحة) انى
اذكر الحقيقة عندما أقول انى قد نسيت من زمن بعيد .. قد
لاتحسن الظن بى اذا قلت انى نسيت هذه الامور بسهولة
ولكن يظهر أن المسألة كلها لم تزد لدى على كونها فكرة سخيفة
تركناها تتحكم فى نفسى .. أستطيع الآن أن أقول فى ثقة انى
لم احب قط ، وكنت أجد تسلية فى توهم ذلك ، وفى الظهور
امام نفسى بمظهر البطولة (يتنهد تنهدا عميقا يدل على الراحة
والخلاص) يا الله ا انى لسعيد اذ أزحت هذا العبء عن
صدرى .. كنت أشعر بالارتباك والقلق منذ اليوم الذى عدت
فيه الى هنا اذ كنت افكر دائما فيما يمكن أن يجول فى خاطركما
(يبدو فى صوته مسحة من الاستعطاف) لقد قلت لك الآن
كل شيء فى صراحة .. أليس كذلك يا «روب» ؟

روبرت : (فى صوت منخفض) نعم يا «أندى» .

أندرو : سأخبر « روث » أيضا اذا كنت اقوى على ذلك ، لابد انها تجد شيئا من الغرابة عندما تجدنى قريبا منها دون أن تعرف حقيقة شعورى بعد الذى حدث .

روبرت : (فى بطاء) ربما كان الافضل لصالحها الا تخبرها .

أندرو : لصالحها ؟ اوه ، تقصد انها لاتريد أن تسمع مايدكرها بجماقتي ولكنى مازلت أعتقد أنه من الأسوأ لها أن ..

روبرت : (منفجرا فى صوت ينم عن الألم) افعل ماتريد يا أندى ولكن استحلفك بالله الا تجعلنا نتكلم فى هذا الموضوع ! (لحظة صمت « أندرو » يرمق « روبرت » بنظرة تنم عن ذهول موجه « روبرت » يستمر فى الكلام بصوت يحاول عبثا أن يحتفظ بهدوئه) : سامحنى يا « أندى » .. هذا الصداع اللعين حطم أعصابى .

أندرو : (متمتما) لابس يا « روب » .. مادمت غير حاقدا على .

روبرت : أين اختفى الخال « ديك » فى هذا الصباح .

أندرو : ذهب الى الميناء كى يصرف الأمور على السفينة « سوندا » وقال انه لايعرف تماما متى يعود وسأذهب الى السفينة لأقوم على خدمتها بعد عودتى .. هذا هو السبب الذى من أجله لبست هذه الثياب .

مارى : (تشير الى اسفل التل جهة اليمين) انظر ماما ! ماما ! (تجاهد كى تقف على قدميها . تظهر « روث » من اليسار مرتدية ثيابا بيضاء تدل على عناية بنفسها .. تبدو جميلة ، ريانة وممتلئة بالحياة) .

مارى : (تجرى الى « روث ») ماما !

روث : (تقبلها) هالو يا عزيزتى ! (تسير الى الصخرة وتكلم « روبرت » بيروء) « جيك » يريد أن يقابلك لأمر من الأمور لقد انتهى من عمله وهو ينتظرك على الطريق .

روبرت : (ينهض فى اعياء) سأنزل اليه (ينظر الى « روث » ويلاحظ
مظهرها المتغير فيريد وجهه من الألم)

روث : أرجو أن تأخذ « ماري » معك (الى ماري) اذهبي مع بابا ..
انك طفلة طيبة لقد أعدت جدتك طعامك .

روبرت : (باقتضاب) تعالى ياماري !

ماري : (تأخذ يده وترقص الى جانبه فى سعادة) بابا ! بابا ! (ينزلان
التل من اليسار .. « روث » تنظر اليهما لحظة وهى مقبلة
الجبين ثم تلتفت الى « اندرو » مبتسمة) سأجلس ، تعال
يا « أندى » ، سيذكرنا هذا بالايام الماضية (تقفز بخفة الى
قمة الصخرة وتجلس) ان الجو جميل ومعتدل للغاية هنا
بالنسبة الى جو المنزل .

اندرو : (وقد جلس نصف جلسة على حافة الصخرة) نعم ! انه عظيم
روث : لقد اعتبرت اليوم عطلة ! احتفاء بوصولك (تضحك فى انفعال)
اشعر انى حرة حتى لاحب ان تكون لى أجنحة أطيّر بها فوق
البحر .. انى رجل فلن تستطيع أن تدرك مافى المطبخ وغسل
الصحاف طول الوقت من فظاعة وسخافة .

اندرو : (متأففا) اتصور ذلك .

روث : ثم أن والدتك تصر على اعداد اول غذاء تتناوله بعد عودتك ، انها
سعيدة بهذه العودة ولو رايت الطريقة التى نحتنى بها عن المطبخ
لظننت اننى كنت أتأمر على وضع السم لك فى الطعام .

اندرو : هذه عادة أمى فليباركها الله .

روث : لقد افتقدتك كثيرا ونحن جميعا .. لايمكنك أن تنكر ان
المزرعة أيضا فى حاجة اليك بعد الذى أريتك اياه ، واخبرتك به
فى جولتنا هذا الصباح .

أندرو : (متجهما) ان الاحوال سيئة ، هذه هي الحقيقة ، ماأقسي هذا على قلب « روبى » المسكين !

روث : (باحتقار) انه السبب فهو لايهتم أبدا بالامور .

أندرو : (معاتبا) لاتلوميه فهو لم يخلق لمثل هذه الامور ولكننى أعرف انه بذل كل ما فى وسعه من اجلك ومن اجل الأهل والصغيرة

روث : (فى عدم عناية) نعم أظن ذلك (بابتهاج) ولكن شكرا لله فقد انتهت كل هذه الأيام الآن وسوء الحظ الذى يلومه «روب» دائما لن يستمر عندما تتولى أمور المزرعة يا «أندى» كل ماتحتاج اليه المزرعة هو شخص لديه النظر البعيد واتخاذ الاهبة لما يحدث .

أندرو : «روب» ينقصه هذا حقا ولديه من الصراحة ما يجعله يعترف هو نفسه بهذا .. سأحاول أن أجد له رجلا قديرا .. فلاحا مجربا يدير المزرعة فى مقابل أجر ونسبة مئوية فهذا يريحه من المزرعة ولن تركبه الهموم المضنية ثانية . ان الاعياء باد عليه « ياروث » ويجب ان يعتنى بنفسه .

روث : (شاردة الذهن) اعتقد ذلك (عقلها مشغول بما يمكن أن يتمخض عنه النصف الأول من كلامه من نذر) لماذا تريد أن تستأجر رجلا ليصرف على أمور المزرعة ؟ أظن ان لا حاجة لذلك بعد عودتك .

أندرو . اوه ، طبعا سأشرف على كل شيء فى اثناء وجودى .. ولكننى اقصد بعد ذهابى .

روث : (كما لو كانت لاتصدق اذنيها) ذهابك !

أندرو : نعم ذهابى الى الارجنتين

روث : (متحيرة) تعود الى البحر !

أندرو : لا ! لا أعود الى البحر - لقد قطعت صلتى بالبحر نهائيا كمهنة انى ذاهب الى « بيونيس أيريس » لأعمل فى تجارة الحبوب .

- روث : ولكن ! هذا مكان بعيد ، اليس كذلك ؟
- أندرو : (بسرعة) حوالى ستة آلاف ميل .. انه لسفر طويل (فى حماسة) لقد جاءتنى فرصة عجيبة هناك يا « روث » سلى « روب » لتتأكدى فلقد قصصت عليه الآن كل شيء .
- روث : (يصطبغ وجهها بحمرة الغيظ) ألم يحاول منعك من الذهاب ؟
- أندرو : (متعجبا) لا طبعا ولماذا !
- روث : (يبطء وفى نبرات صوتها حقد دفين) هذا ما أتوقعه منه
- أندرو : (فى غضب) أن « روب » من الفهم بحيث لا يحاول أن يمنعنى عندما يعلم اننى عزم على شيء .. ولقد استطاع أن يدرك جلية الامر بمجرد أن أخبرته بأهمية الفرصة .
- روث : (مكبوتة) وهل انت مصمم على الرحيل ؟
- أندرو : هذا مؤكد ! اوه ، لا أقصد الآن اذ لابد من الانتظار فترة قد تطول حتى أجد سفينة ذاهبة الى هناك على أى حال أريد ان ابقى هنا وأزور بعض الناس معكم فترة من الزمن قبل أن اذهب
- روث : (وقد انعقد لسانها) اظن .. (فى ألم مفاجيء) أواه يا « أندى » مستحيل أن تذهب ، مستحيل ، نحن الذين كنا نظن ونؤمل ونرجو أن تعود لتبقى وتستقر فى المزرعة وتشرف على كل شيء لا يجب أن تذهب ! فكر فى أمك ومتاعبها اذا ذهبت ! وفى المزرعة والخراب الذى ينتظرها اذا تركتها لروب ليرعى شئونها .. يمكنك أن ترى ذلك .
- أندرو : (مقطبا جبينه) لم يسىء « روب » للمزرعة الى هذا الحد وعندما أوفق الى رجل يتولى الإدارة فستصبح المزرعة فى أمان تماما .
- روث : (فى أصرار) ولكن أمك .. فكر فيها .
- أندرو : لقد اعتادت أن اكون بعيدا وهى لن تعارض عندما تعلم انه لخيرها ولخيرنا جميعا أن أرحل ويمكنك أن تسألى « روب »

فبعد عامين من بقائي هناك سأكون ثروة وسوف ترين بنفسك وعند ذلك أعود لأبقى وأحول هذه المزرعة الى مكان في الدرجة الأولى من الجودة في الولاية كلها ! وفي اثناء بقائي هنا الآن في استطاعتي أن أساعدكما ، أنتما الاثنتين مساعدة محدودة (في اهتمام) أقول لك يا « روث » لقد آليت على نفسي أن أنجح في اللحظة التي تطأ فيها قدمي هذه الأرض ، إذا كان الاجتهاد والتصميم على النجاح يمكن أن ينيلاني مبتغاي وأدرك تماما أن هذا سيكون (في تأثير وفي صوت تغلب عليه المباهاة) أقول لك اني اشعر بأنني على استعداد للقيام بأشياء أفضل من البقاء هنا .. انه السفر هو الذي فعل بي هذا على أي حال لقد اثبت لي أن افق العالم أعظم مما كنت أظن من قبل .. لن يرضيني أن أبقى هنا كالذبابة التي التصقت بالعسل ، فالأمور هنا تبدو تافهة بعض الشيء .. ينبغي أن تكوني قادرة على فهم شعوري .

روث : (في تبلد) نعم ينبغي ذلك (بعد لحظة صمت يتكون في عقلها شك مفاجيء) ماذا قال لك « روب » عني ؟

أندرو : عجبا ! لأشياء .

روث : (تطيل النظر اليه مدققة) هل تقول الصدق يا « اندى مايو » ألم يقل انني .. (تكف عن الكلام وقد اصابها الاضطراب) .

أندرو : (مندهشا) كلا انه لم يذكرك واستطيع أن أذكر ذلك جيدا . لماذا ؟ ما الذي يجعلك تظنين ذلك ؟ !

روث : (تعصر يديها) أوه ، كم أتمنى أن أعرف ما إذا كنت تكذب أم لا أندرو : (في حنق) عم تتحدثين ؟ لم أعتد أن أكذب عليك ، أليس كذلك وماذا هناك بالله عليك يستحق أن أكذب من أجله ؟

روث : (لاتزال غير مقتنعة) هل أنت متأكد ؟ وهل تقسم على أن سبب رحيلك في المرة الأولى .. (تخفض نظرتها) هو نفسه الذي

يدفعك الى الرحيل مرة ثانية ، لأنه اذا كان الأمر كذلك كنت على وشك أن أقول .. يجب ألا تذهب .. اذا كان ذهابك لهذا السبب (ينخفض صوتها حتى يصبح همسا رقيقا مرتعشا) .

اندرو : (متحيرا فيضحك ضحكة مفتضبة) أوه ، هل هذا هو ماترمين اليه ، لاجابة بك لأن تقلقى (فى رزانة) انى لا ألومك .. «روث» وأنت تشعرين بالارتباك لوجودى ثانية فى هذا المكان بعد الطريقة السيئة التى عالجت بها سفرى فى المرة السابقة .

روث : (وقد تحطم املها تزفر زفرة موجعة) أوه يا «أندى» .

اندرو : (يسىء الفهم) أعرف أنه لاينبغى لى أن أتحدث اليك عن مثل هذا الجنون ومع ذلك أعتقد أنه من الخير أن أفصح واخرجه من اعماق نفسى لكى نستطيع أن نعود نحن الثلاثة كما كنا منذ سنين مضت لايساورنا القلق عما يمكن أن يدور بخلد احدنا من أفكار خاطئة .

روث : « أندى » أرجوك ، كفى .

اندرو : دعينى انهى حديثى حيث أنى بدأته ، فذلك يساعد على تصفية الموقف . لاأريد منك أن تظنى أن الاحمق يظل احمق أبدا ، ولا تظلى متضايقه طول الوقت لما بدر منى من حماقة . أريد أن تعتقدى انى طرحت كل ذلك الهراء منذ امد بعيد . والآن لايدو لى الا أنك أخت لى ، وكنت كذلك دائما . هذا كل ما فى الامر يا روث .

روث : (وقد عيل صبرها فتضحك فى شكل عصبى) أستحلفك بالله يا « أندى » هلا كفت عن الكلام ! أرجوك ! (مرة ثانية تدفن وجهها فى يديها وكتفاها المنحنيان ترتعشان) .

اندرو : (بتقطيب) يبدو انى غير موفق كلما فتحت فمى اليوم ، لقد

صدنى « روب » بنفس الكلمة تقريبا عندما حاولت أن أتحدث معه فى هذا .

روث : (فى شراسة) هل أخبرته بما أخبرتنى به ؟

أندرو : (دهشا) عجباً بالتأكيد ، ولم لا ؟

روث : (وهى ترتعش) أوه يا الهى .

أندرو : (منزعجا) ولماذا لا أخبره .

روث : (فى عصبية) أوه ، لا يهمنى ماتفعل لا يهمنى ، أتركنى وشأتى (يقف «أندرو» وينزل التل من اليسار وقد ساءه تصرفها وملاه حيرة واضطرابا) .

أندرو : (بعد لحظة صمت يشير الى اسفل التل) هالو ! هاهم أولاء يعودون والكابتن معهم . . عجباً ! كيف تأتى له أن يعود بهذه السرعة ؟ معنى هذا انه يجب أن اسرع بالذهاب الى الميناء وأصعد على السفينة لقد احضر « روب » الطفلة معه (يعود الى الصخرة بينما «روث» لاتزال تدير وجهها عنه) يا الهى ، مارأيت قط أبا شديد الالتصاق بأبنته « كروب » انه يرقب كل حركة تأتى بها وانى لا ألومه على ذلك ، فمن حقكما انتما الاثنين أن تفخرا بها فهى بالتأكيد تأسر القلوب (يرمق «روث» بنظرة كى يرى ماذا كانت هذه المحاولة الواضحة لاثارة مافى نفسها من صفات طيبة لها أى تأثير عليها) أستطيع أن أرى الشبه بينهما وبين «روب» واضحا فى كل جزء من أجزائها ، فهل يمكنك انت ؟ ولكن لايمكن ان ينكر انسان انها طفلتك ، مع ذلك يوجد فى عينيها شىء ما .

روث : (متوسلة) أوه يا « اندى » عندى صداع ! لا أريد أن اتكلم ! . . اتركنى وشأتى ، أرجوك أن تفعل .

أندرو : (يقف وهو يطيل النظر اليها لحظة ثم يذهب عنها وهو يقول فى صوت كسير) يظهر أن كل انسان هنا متوتر الأعصاب اليوم

بدأت أشعر كأنما وجودى فى هذا المكان غير مرغوب فيه
(يقف بالقرب من الممر جهة اليسار وهو يضرب الحشائش
بطرف حذائه .. بعد لحظة يدخل الكابتن « سكوت » يتبعه
« روبرت » حاملا « مارى » يبدو « سكوت » وكأنه ماتغير قط عما
كان ، فما زال هو الشخص المرح الملىء بالحياة ، شأنه منذ
ثلاث سنوات .. يلبس ملابس شبيهة بالتي يلبسها « أندرو »
انه يلهث ويزفر من تسلقه ويجفف عرقه بشدة .. يلقى
« روبرت » نظرة سريعة الى « أندرو » فيلمح مسحة الانكسار
البادية على وجهه ، ثم يدير عينيه الى « روث » التي كانت عند
اقترابهم قد غيرت مجلسها بحيث أصبح ظهرها متجها اليهم
وذقنها متكئا على يديها بينما تتجه بنظرها جهة البحر)

مارى : ماما ! ماما ! (يضعها « روبرت » على الارض فتجربى نحو « روث »
التي تستدير وتحتويها بين ذراعيها فى حنان شديد مفاجيء
وبسرعة تدير وجهها عن الآخرين مرة اخرى .. وطيلة المنظر
التالى تحمل « مارى » ولا تتركها من بين ذراعيها) .

سكوت : (متظرفا) اف ! عندى اخبار لك يا « اندى » ولكن دعنى اجمع
انفاسى أولا ، اف ! يا الله ! أن ارتقاء هذا التل اللعين لأسوأ
من الطيران الى ساحة السماء فى ضربة واحدة ، لابد لى من
الاطراح على الارض لحظة (يجلس على الحشائش وهو يجفف
وجهه) .

أندرو : لم اكن اتوقع أن اراك بهذه السرعة ياخالى .

سكوت : ولا انا ، ولكن وصل الى سمعى خبر وانا فى طريقى الى نادى
البحارة جعلنى افرد اشرعتى كلها وأسرع بالمجئ الى هنا
بحشا عنك .

أندرو : (فى لهفة) وما هو ياخالى ؟

سكوت : عندما كنت مارا بنادى البحارة فكرت فى الدخول لآخبرهم

بحاجتى الى ضابط بحرى يحل محلك فى السفرة التالية
فسألنى الموظف المختص عنك باهتمام خاص قائلا : « هل تظن
انه يقبل مكانا على السفينة كضابط ثانى يا كابتن » وكنت على
وشك ان اقول : لا ، عندما تذكرت انك تود ان تعود جنوبا
الى نهر « البلات » مرة ثانية وعلى ذلك قلت : « ما اسم هذه
السفينة وما هى وجهتها ؟ » فأجابنى : اسمها « الباسو » وهى
ناقلة جديدة تماما ووجهتها « بيونيس ايريس » .
أندرو : (التمعت عيناه من الانفعال) يا الهى ، ان هذا لمن حسن الحظ ،
ومتى تبحر ؟

سكوت : غدا صباحا لم أعلم انك تود ان تعود فى سرعة هكذا ، وهذا
ما أخبرته به ، فقال : أخبره بأننى سأحتفظ له بالمكان حتى
ساعة متأخرة من مساء اليوم ، فها أنت ذا تستطيع ان تختار
ما يحلو لك .

أندرو : أفضل ان آخذ هذا المكان فقد تمر شهور قبل أن تأتى هنا
سفينة بها مكان شاغر ووجهتها « بيونيس ايريس » (عيناه
تنتقلان من « روبرت » الى « روث » وبالعكس ويقول مترددا)
ومع ذلك فالغد يحل سريعا ، ليتها لا تبحر قبل أسبوع أو
أكثر فان فى ذلك فرصة ، فمن الصعب ان أعود الآن بهذه السرعة
ولم يمض على وقت منذ عودتى ، ومع ذلك فهى فرصة نادرة
قد لا تسنح سوى مرة فى كل ألف مرة - متوسلا « لروبرت »
ماذا تظن يا « روب » ؟ ماذا كنت تفعل لو كنت فى مكانى ؟

روبرت : (بابتسامة مفتضبة) أنت تعرف جزاء من يتردد . . (مقظبا
جبينه) هذه فرصة من فرص الحظ السعيد أقيت فى طريقك
وفى رأى ان من واجبك نحو نفسك الا تدعها تمر ، ولكن
لا تطلب منى ان اتخذ لك قرارات .

روث : (تدير وجهها كى تنظر الى « أندرو » وتقول محنقة) : نعم اذهب

يا «اندى» ! (ثم تعود الى وضعها الأول بسرعة وتسود لحظة من الصمت الدال على الحيرة) .

أندرو : (مستغرقا في التفكير) نعم أظن اتنى سأذهب فهذا أفضل شيء لنا جميعا في النهاية ، ألا تظن ذلك يا « روب » ؟ (يومئ « روبرت » ولكنه يظل صامتا) .

سكوت : (ينتصب واقفا) اذن اتفقنا .

أندرو : (الآن وقد وصل الى قرار نهائى فان نبرات صوته تنم عن القوة والنشاط دليلي الاستبشار) نعم سوف آخذ المكان فكلما أسرعت بالسفر الآن كانت عودتى سريعة ، هذا امر مؤكد ، وفي المرة القادمة لن أعود صفر اليدين وأراهنكم على ذلك .

سكوت : لم يبق أمامك وقت طويل يا «اندى» ويجب على سبيل الاحتياط أن تتحرك من هنا بأسرع ما تستطيع ، ويجب أن أعود انا الى السفينة حالا .. ومن الافضل أن تأتى معى .

أندرو : سوف أتوجه الى المنزل وأعيد حزم امتعتى فى الحال .

روبرت : (فى هدوء) سوف تجهّان كلاكما للغداء ، اليس كذلك ؟

أندرو : (فى اضطراب) لا أدري هل الوقت يسمح ؟ ما الساعة الآن ياترى ؟ ..

روبرت : (مؤنبا) ان أمك تقوم بتحضير الغداء خاصة لك يا «اندى» أندرو : (يحمر وجهه خجلا) خسئت ! لقد نسيت ! طبعاً سوف أبقى للغداء حتى لو فاتتنى كل سفن العالم (يلتفت الى سكوت بسرعة) هيا بنا أيها الخال ، سر معى الى المنزل وفى استطاعتك ان تخبرنى اكثر عن هذا المكان على السفينة اثناء الطريق ، اذ يجب على أن أحزم امتعتى قبل الغداء (هو و « سكوت » يشرعان فى النزول من اليسار .. « أندرو » من فوق كتفه ينادى « روبرت ») هل انت قادم سريعا يا « روب » ؟ .

روبرت : أجل ، سأنزل حالا (« أندرو وسكوت » يغادran المكان . . .
« روث » تضع « ماري » على الأرض وتدفن وجهها في
يديها . . . كنفها تهتزان كما لو كانت تنتحب . . . يحسق فيها
« روبرت » بعينين فيهما تعبير حزين كئيب . . . تسير « ماري »
الى الخلف في اتجاه « روبرت » وعيناها الدهشتان مثبتتان على
« روث » .

ماري : (في صوت ينم عن دعر غامض تتناول يد « روبرت ») بابا !
ماما تبكي يا بابا !

روبرت : (ينحني ويربت على شعرها ويقول في صوت يحاول أن يجعله
خاليا من الخشونة) لا أنها لاتبكي ابنتها الصبية الصغيرة . .
الشمس تؤذي عينيها ، هذا كل ما هنالك ، الا تحسين بالجوع
بعد يا « ماري » ؟

ماري : (في حزم) نعم يا بابا !

روبرت : (يرمى الى أن ينبه « روث ») لا بد أن وقت غدائك قد حان .
روث : (في صوت غير واضح النبرات) اني قادمة يا « ماري » (تمسح
عينيها بسرعة وبدون أن تنظر الى « روبرت » تأتي وتنظر الى
« ماري » وتقول في صوت لاهية فيه) تعالى وسأحضر لك
طعامك (تخرج من اليسار وعيناها متعلقتان بالأرض بينما
« ماري » تثب على الأرض حتى تتقدما على روبرت ثم يتبعهما
بيطاء بينما ينزل . . .

الستار

الفصل الثالث

المنظر الأول

كما في الفصل الثاني المنظر الأول - غرفة الجلوس نفسها في منزل المزرعة حوالى الساعة السادسة وفي صباح يوم قبيل نهاية شهر اكتوبر وبعد مرور خمس سنوات .. لم يطلع الفجر بعد ولكن كلما تطورت حوادث هذا المنظر اضمحل الظلام في خارج النوافذ وتحول شيئا فشيئا الى لون رمادى اما الغرفة فهي مضاءة بمصباح بترول له قمع زجاجى غشاه الدخان وهو على المائدة والغرفة صورة للاضمحلال والتفكك فالستائر على النوافذ قلرة ممزقة واحدة منها غير موجودة ، والمكتب المعلق ذو لون رمادى لتراكم التراب عليه كأنه لم يستعمل في هذه السنين وهناك بقع من الرطوبة تشوه ورق الحائط وتفسد رونقه وعلى البساط البالى آثار السير الى المطبخ والأبواب الخارجية .. وسطح المائدة العارية عن الغطاء ملطخ بآثار الأطباق الحارة والطعام المسكوب وعارضة إحدى الكراسى الهزائة قد أصلحت بطريقة مشوهة بقطعة من الخشب غير مصقولة .. ومغطى الموقد طبقة بنية من الصدا لعدم الاستعمال . وبجواره كومة من خشب الوقود كدست على الحائط في أعمال . وجو الغرفة بأجمعه اذا قورن بحالته في السنين الماضية يدل على فقر متأصل تمكن بشكل لايرجى منه خلاص واصبح شيئا طبيعيا حتى ان وجوده لايشير خجلا اذ لا أحد يشعر به ..

عند ارتفاع الستار تظهر « روث » جالسة بجوار المدفأة تلمس الدفء بيديها كما لو كان الهواء في الغرفة وطبا باردا ..

تلف شالا ثقيلًا حول كتفها يكاد يخفى ثوبها الأسود القاتم ..
لقد تقدمت بها السن قلما رهيبا ووجهها الشاحب
ذو التجاعيد العميقة يخلو من التعبير كأنه قد من صخر
فهو وجه مخلوق لا يتوقع حدوث شيء جديد لكثرة مارأى ،
مخلوق نضب معين أنفعالاته .. وعندما تتكلم يخرج صوتها
بليدا لا لون فيه ، خفيضا على وتيرة واحدة .. وان أهمل
نيابها وشعرها غير المرتب الذي شاع فيه المشيب وحذاءها
الموحل المتاكل عند الكعب كل هذا يشهد بموات الحس
الذي تعيش فيه .

أمها نائمة في مقعدها ذي العجلات بجوار الموقد عند المؤخرة
ملتفة بغطاء .. يسمع صوت من الباب المفتوح لغرفة النوم
في المؤخرة كما لو أن احدا ينزل من الفراش . تستدير «روث»
في ذلك الاتجاه وهي تنظر نظرة تنم عن الضيق .. بعد لحظة
يظهر « روبرت » على باب الغرفة وهو يتكئ عليه في ضعف ،
شعره طويل اشعث ووجهه وجسده قد ضمرا من السقم ..
هناك بقع قرمزية اللون براقعة تغطي عظام الخدين بينما عيناه
تشتعلان بالحمى . يلبس سروالا من قطيفة رخيصة ضميكة
وقميصا من القائلة ويضع في قدميه العاريتين صندلا قديما
من القماش .

روث : (في خمول) ش . ش ! أمي نائمة .
روبرت : (يتكلم بجهد) لن أوقظها (يسير في ضعف الى مقعد هزاز بجوار
المائدة ويغوص فيه باعياء) .
روث : (تحديق في الموقد) من الافضل أن تقترب من النار حيث الدفء
روبرت : لا ! ان جسمي يشتعل الآن .
روث : هذا من الحمى .. لقد اخبرك الطبيب الا تنهض وتمشي في البيت
روبرت : (بغيظ) هذا الشيخ المحنط ، انه لا يدري شيئا في الطب .
(اذهب الى فراشك وابق هناك) .. ذاك دواؤه الوحيد .
روث : (بغير اهتمام) كيف حالك الآن ؟

روبرت : (مبتهجا) أحسن ، انى احسن بكثير مما كنت فى اى وقت مضى ، حقا أننى على خير حال الآن ، غير انى اشعر بضعف شديد هذه نقطة التحول فيما اعتقد . ومن الآن سأستعيد صحتى بسرعة فائقة ستدهشين لها . . ولافضل للأبله القديم ، ذلك الطبيب الريفى الدجال .

روث : كان دائما يبذل عنايته من اجلنا .

روبرت : تقصدين أنه كان دائما يساعدنا على الموت ، لقد بذل عنايته لآبى وأمى (صوته ينهار) وللمارى . .

روث : (بفتور) لقد فعل كل ما فى حدود علمه فيما أظن . . (بعد لحظة صمت) والآن . . يحضر « أندى » معه اخصائيا عندما يأتى . . اظن ان هذا يلائمك .

روبرت : (بمرارة) أمن أجل هذا تسهرين الليل كله؟

روث : نعم .

روبرت : من أجل « أندى » ؟

روث : (بدون أثر للانفعال) لابد ان يفعل احدها هذا فمن اللائق ان ينتظره احدها ويرحب به بعد غيبة خمس سنوات .

روبرت : (فى سخريه مرة) خمس سنوات ؟ انها فترة طويلة .

روث : نعم !

روبرت : (فى خبث) لمن ينتظر !

روث : (بعد اهتمام) لقد مضى ذلك الآن .

روبرت : نعم لقد مضى (بعد لحظة صمت) هل معك البرقيتان ؟ (تومىء

« روث » برأسها) هل تسمحين لى برؤيتهما ، اذ عندما وصلتا

كان رأسى محموما فلم استطع ان افهم منهما شيئا (فى سرعة)

ولكننى على خير حال الآن هل اقرؤهما مرة ثانية (تتناول « روث » البرقيتين من صدرها وتسلمهما اليه) .

روث : هاك . . البرقية الاولى هى الاعلى .

روبرت : (وهو يفتحها) نيويورك « نزلت توا من السفينة لدى اعمال هامة تستدعى بقائى هنا . . سأعود بمجرد ان تتم الصفقة » (يتسسم فى مرارة) العمل قبل كل شىء ، كان ذلك شعاع « اندى » (يقرأ) « آمل ان تكونوا جميعا فى صحة جيدة ! » « اندى » (يكرر فى سخرية) « آمل ان تكونوا جميعا فى صحة جيدة ! »

روث : (فى تراخ) انه لم يعرف بمرضك ، ارسلت ردا على هذه البرقية واخبرته بذلك .

روبرت : (بحزن) طبعا لم يعرف ، يا لغياوتى ! انى اغضب لاشىء . . وماذا قلت فى ردك ؟

روث : (بلا مبالاة) كان لابد ان ارسله مقتضبا .

روبرت : (فى حنق) وماذا قلت خاصا بمرضى ؟

روث : قلت ان لديك مرضا بالرئة .

روبرت : (منفعلا) : يا لغياوتك ! كم مرة قلت لك ان ماأشكو منه هو ذات الجنب ؟ ليس فى قدرتك ان تفهمى ان البللورا تقع خارج الرئتين وليس داخلهما .

روث : (فى غلظة) كتبت فقط ما اخبرنى به الدكتور « سميت » .

روبرت : (فى غضب) انه جاهل لعين .

روث : (فى تراخ) هذا لا يهم ولكن كان من الواجب ان اخبر « اندى » بشىء اليس كذلك ؟

روبرت : (بعد فترة صمت يفتح برقية اخرى) ارسل هذه امس . . لنر ما بها (يقرأ) « قادم بقطار نصف الليل ، تسلمت برقيتك فى الحال . . احضر معى اخصائيا لفحص « روب » . . نصل بالسيارة من المطار الى المزرعة » (يحسب) كم الساعة الآن ؟

روث : يجب ان تكون حوالى السادسة .

روبرت : كان يجب ان يكون هنا الآن . انا مسرور لانه سيحضر معه طبيبا على شىء من الدراية وسيخبرك الاخصائى بلا تردد ان الرئتين سليمتان .

روث : (فى بلادة) لقد سعلت كثيرا فى الايام الاخيرة .

روبرت : ماهذا الهراء ؟ ألم تصابى قط ببرد شديد !

روث : (تحقق « روث » فى المدفأة فى صمت . « روبرت » يتحرك فى كرسيه ، لحظة صمت .. اخيرا تقع عيننا « روبرت » على السيدة « اتكنز » النائمة) ان امك سعيدة الحظ لانها تستطيع ان تنام نوما عميقا هادئا هكذا .

روث : امى متعبة اذ سهرت معى اكثر الليل .

روبرت : (فى سخرية) وهل هى الاخرى تنتظر مجيئ « اندى » (فترة صمت .. « روبرت » يتنهد) لم استطع ان انام كى اتقذ نفسى .. حاولت فلم استطع ، لا فائدة ! اخيرا انقطعت عن المحاولة واستلقيت مجرد استلقاء هناك فى الظلام ، وانا افكر (يتوقف عن الكلام ثم يستمر فى صوت به نغمة اشفاق رقيقة) كنت افكر فيك انت يا « روث » كنت افكر فى كم كانت هذه السنون الاخيرة شديدة عليك (متوسلا انى آسف يا « روث » روث : (فى صوت مخنوق) لاادرى ، ولكنها مرت الآن .. لقد كانت سنوات شديدة علينا كلنا . . .

روبرت : نعم علينا كلنا ماعدا « اندى » (فى اندفاع يدل على حسد مرير) لقد صنع « اندى » من نفسه شيئا كبيرا ، نفس ما اراد ! (بسخرية) والآن يعود لنعجب بعظمته (يقطب وجهه ويقول فى غضب) ويجى عم اتكلم ؟ لابد ان يكون عقلى مريضا ايضا (بعد فترة صمت) اجل ، كانت هذه سنوات شديدة علينا نحن الاثنين (صوته ينخفض تدريجيا حتى

يصبح همسا راعشا) لا سيما الشهور الثمانية الأخيرة التي
مرت منذ وفاة « ماري » (يمنع آهة من الخروج فيهتز جسده
في انفعال ، ثم ينفجر في ألم عاطفي) أملنا الأخير في السعادة
كدت اكفر بالله ، وانكر وجود اله ! (تملكه نوبة شديدة من
السعال فيضع بسرعة منديلا على فمه) .

روث : (دون أن تنظر إليه) ان حال « ماري » أفضل لأنها ماتت .

روبرت : (في تجهم) من الأفضل لنا جميعا أن نموت (في تهيج
مفاجيء) عليك أن تخبري تلك الام بأن تمتنع عن القول بأن
موت « ماري » ناشيء من بنية ضعيفة ورثتها مني (على وشك
البكاء من فرط الضعف) يجب أن تمتنع عن هذا القول ، يجب !
روث : (في حدة) ش.ش ! اسكت لئلا توقظها وحينئذ تشرع في
اللجاج معي انا ، لا أنت .

روبرت : (يسعل ويضطجع الى الوراء في كرسيه في ضعف ، ثم بعد
فترة) هذا كله لان امك تلومني اذ لم اطلب مساعدة من
« أندي » .

روث : (في غضب) كان يجب أن تفعل فليديه الكثير .

روبرت : كيف يمكن أن يجول بخاطرك أنت بالذات أن تأخذ مالا منه
روث : (في بلادة) لا أرى ضررا في ذلك فهو أخوك .

روبرت : (يهز كتفيه) مافائدة الكلام معك ؟ على أي حال ، لم أستطع
أن أحمل نفسي (بكبرياء) لقد نجحت في أن أجعل الأمور
تسير ، شكرا لله ، ليس في مقدورك أن تنكري أنني بدون
معاونة من أحد نجحت في ... (ينقطع عن الكلام ويطلق
ضحكة مرة) يا الهي ، أي شيء افاخر به ؟ ديون لهذا ولذاك ،
وضرائب وفوائد تنتظر الدفع ! الى مخبول (يضطجع الى
الخلف في كرسيه ويفلق عينيه لحظة ثم يتكلم في صوت
خفيض) سأكون صريحا يا « روث » لقد فشلت فشلا ذريعا

وجردتك معى الى الهاوية ، لا أستطيع أن ألومك – وأكون عادلا
فى لومى – على كرهك لى .

روث : (دون أن يبدو عليها أى انفعال) أنا لا أكرهك .. وانى لمشاركة
معك فى الخطأ فيما أظن .

روبرت : لا ، لم يكن هناك مناص من أن تحبى « أندى » .

روث : (فى تراخ) أنا لا أحب احدا .

روبرت : (مستهجننا ملاحظتها) لاجابة بك الى الانكار فهذا لا يهم (بعد
لحظة صمت وبابتسامة رقيقة) هل تعلمين يا « روث » بماذا
كنت أحلم هناك فى الظلام (بضحكة قصيرة) كنت أضع
خططا للمستقبل عندما استعيد صحتى (ينظر اليها بعينين
متوسلتين كأنه يخشى أن تسخر منه ولكن وجهها لا يتغير بل
تطيل النظر الى الموقد ، صوته يتخذ نغمة تدل على اللهفة)
ولم لا يكون لنا مستقبل ؟ أنا مازلنا صغار السن لو استطعنا
فقط أن نزيح عن كاهلنا لعنة هذه المزرعة ! انها هى التى
أفسدت حياتنا ، عليها اللعنة ، والآن و « أندى » عائد سأنسى
كبريائى السخيفة يا « روث » وسأقترض منه المال لنبدأ
حياتنا من جديد فى المدينة ! سنذهب حيث يعيش كل الناس
فنبدأ من جديد بدلا من البقاء هنا حتى نصبح كالماء الأسن
(فى ثقة) لن أفشل هناك كما فشلت هنا يا « روث » ولن
تخجلنى منى هناك .. سوف أبرهن لك على أن القرارات
التي قمت بها يمكن أن تكون ذات فائدة (فى غموض) سأكتب
أو أفعل شيئا من هذا القبيل .. وددت دائما أن أكتب
(متوسلا) هذه أيضا رغبتك ، اليس كذلك يا « روث »

روث : (فى تراخ) هناك أمى .

روبرت : تستطيع أن تأتى معنا .

روث : لن تقبل .

روبرت : (فى غضب) اذن هذا جوابك (يرتعش فى انفعال شديد ويبدو صوته غريبا الى درجة ان « روث » تستدير وتنظر اليه فى جزع) . انت تكذبين يا « روث » ! ماأمك سوى عنر تنتحلينه تريدن ان تبقى هنا . . تظنين ان « اندى » سيعود وانك . . (يختنق صوته ويصاب بنوبة من السعال) .

روث : (تنهض وتتكلم بصوت خائف) ما الأمر ؟ (تذهب اليه) . سأذهب معك يا « روب » . . كف عن هذا السعال اتوسل اليك ! انه ضاربك للغاية ، (تهديء من روعه فى صوت جامد النغمات) سأذهب معك الى المدينة . . بمجرد ان تستعيد صحتك اتكلم صادقة يا « روب » واعلك بذلك ! (يضطجع « روبرت » الى الخلف ويفلق عينيه . . تقف وتتطلع اليه فى قلق) هل تشعر بتحسن الآن ؟

روبرت : نعم . (تعود « روث » الى كرسيها ، بعد فترة يفتح عينيه ويجلس فى مقعده ووجهه متورد تبدو عليه السعادة) اذن ستذهبن معي يا « روث »

روث : نعم .

روبرت : (فى حماس) سنبحث عن عمل جديد يا « روث » . . انت وانا فقط . . ان الحياة مدينة لنا بشيء من السعادة بعد الذى عايناه . . (بشدة) لابد من ذلك ! والا فلن يكون لآلامنا معنى وهذا شيء لايمكن التفكير فيه

روث : (وقد اقلقها انفعاله) نعم نعم يا « روب » ولكن يجب الا . . . روبرت : اوه ، لاتخشى شيئا انى لاشعر بأننى فى اتم صحة ، هذا ما اشعر به حقا . . الآن وقد عاد الى الأمل مرة ثانية ، اوه ، ليتك تدرकिन روعة الاحساس بوجود هدف يأمل المرء فيه ! . ألا تحسین بهزة الفرح التى تصاحب هذا الشعور ؟ . . تصورى حياة جديدة تفتح ابوابها للدخول بعد كل هذه السنوات الفظيعة .

روث : نعم ، نعم ولكن يجب أن تكون ...

روبرت : هراء ، لن آخذ حذري فقد استعدت كل قوتي (ينهض على قدميه بخفة) انظري ! اشعر بأننى فى خفة الريشة (يمشى الى مقعدها وينحنى لكى يقبلها وهو يبتسم) قبله واحدة .. انها الاولى منذ سنوات ، اليس كذلك ؟ لكى نحى بها فجر حياة جديدة لنا .

روث : (تستسلم لقبيلته بقلق) اجلس يا « روب » أرجوك .

روبرت : (فى تصميم رقيق وهو يربت على شعرها) لا ! لن اجلس ومن السخافة أن تقلقى على (يضع يدا على ظهر مقعدها) اصغى الى لقد كانت آلامنا كلها اختبارا يجب علينا أن ننجح فيه كي نبرهن على احقيتنا لحياة افضل (فى ابتهاج) ولقد نجحنا لم ننهر تحت عبء هذه الآلام ! والآن لابد أن تتحقق الأحلام .
الا توافقينى على ذلك ؟

روث : (تنظر اليه بعينين خائفتين كما لو كانت تظن انه جن) نعم يا « روب » اوافقك ، ولكن الا تعودالى فراشك الآن وتستريح ؟

روبرت : لا ، انا ذاهب لارى شروق الشمس فان ذلك بشر الطالع الحسن (يذهب بسرعة الى النافذة فى المؤخرة الى اليسار وبعد ازاحة الستائر جانبا يقف بجوارها ويتطلع منها ، تقفز « روث » الى قدميها وتقبل بسرعة على المائدة الموضوعة فى اليسار حيث تظل تراقب « روبرت » بطريقة تدل على الترقب والحذر ، وبينما يطل برأسه من النافذة يفوح جسمه تدريجيا ويبدو كأنه ازداد هزالا وضنى ، وعندما يتكلم يبدو صوته حزينا) لم تطلع الشمس بعد .. لم يحن وقتها ، كل ما أستطيع أن أرى هو الحافة السوداء للتلال اللعينة تنطوى على لون رمادى زاحف (يتلفت حوله تاركا الستائر تعود الى موضعها ويمد يده الى الحائط كى يستند اليه .. لقد تبخرت

قوته الوقتية المزيفة فأصبح وجهه متقلصا واصبحت عيناه قويتين وهو يقوم بمحاولة للابتسام تثير الشفقة (ليس هذا بشير خير ، اليس كذلك ؟ ولكن الشمس على وشك الطلوع ، (يترنح جسمه في ضعف) .

روث : (تهوّل الى جانبه وتسنده) أرجوك أن تذهب الى فراشك . هلا فعلت يا « روب » أنك لا تريد أن تكون منهوك القوى تماما عندما يصل الطبيب الاخصائي اليس كذلك ؟ .

روبرت : (بسرعة) هذا صحيح .. يجب الا يظن اني معتل الصحة اكثر مما انا ، اني احس كما لو كنت استطيع ان انام الآن (في ابتهاج) نوما مريحا عميقا .

روث : (تساعده حتى باب غرفة النوم) ذلك ما تحتاج اليه اكثر من اى شيء آخر (يدخلان وبعد لحظة تعود وهي تنادى قائلة) : سأغلق هذا الباب كي لا يزعجك احد (تغلق الباب وتذهب مسرعة الى السيدة اتكنز وتهزها من كتفها) امي ! امي ! .. استيقظي .

السيدة اتكنز : (تستيقظ وهي مذعورة) المجد لله ! ماذا دهاك ؟

روث : انه « روب » كان يتحدث الى هنا فأعدته الى فراشه (والآن وقد اطمأنت لان السيدة « اتكنز » مستيقظة فان مخاوفها تزول وتعود الى ماكانت عليه من عدم مبالة وتراخ ، تجلس في كرسيها وتحقق في الموقد وتقول وهي شاردة) : لم افهم علة تصرفه هذا ، كما ان عينيه بدت عليهما الوحشية .

السيدة اتكنز : (بمرارة) ولهذا السبب ايقظتني من نوم عميق واخفتني حتى كدت أفقد رشدي ؟

روث : كنت خائفة انه نطق بالفاظ في غاية الجنون ولم استطع ان اهدىء من روعه .. لم ارد ان اكون وحدي معه وهو علي هذه الحال ! فانه يعلم ماذا يمكن ان يفعل .

السيدة اتكنز: (باحتقار) عجبا ! اى عون اقدمه لك وانا لا استطيع ان اخطو خطوة ! لماذا لم تجرى وتحضرى « جيك » ؟

روث : (فى تراخ) لم يعد « جيك » هنا فقد رحل أمس .. لم يتناول مرتبه منذ ثلاثة أشهر .

السيدة اتكنز: (فى حنق) انا لا الومه .. اى انسان يستطيع ان يستمر فى العمل بىمكان كهذا ؟ (فى تشييع مفاجيء) اوه ، ليتك لم تتزوجى ذلك الرجل !

روث : (فى اعياء) يجب الا تتحدثى عنه الآن وهو مريض فى فراشه السيدة اتكنز: (تستشيط غضبا) انك تعلمين جيدا يا « روث مايو » انه لولا مساعداتى لك سرا مما اقتصدته من مال لكنتما الآن مقيمين فى ملجا من ملاجىء الفقراء .. وهذا كله بسبب كبريائه السخيفة التى حالت دون احاطة « اندى » بحقيقة الاحوال هنا .. اتظنين انى اسر اذ اضطر الى ان اعوله مما اقتصدته لايامى الاخيرة .. وانا عاجزة وليس لى من يهتم بأمرى .. ؟

روث : سيعطيك « اندى » كل مادفعته يا أماه ، فى استطاعتى ان اخبره دون ان يعرف « روب » شيئا .

السيدة اتكنز: (وهى تزمجر) على اى شىء تعيشين انت و « روب » فى ظنه ؟ اود ان اعلم ؟

روث : (فى تراخ) لم يفكر فى هذا فيما اعتقد (بعد لحظة صمت قصيرة) قال انه عازم على طلب المساعدة من « اندى » عند حضوره (تدق الساعة فى المطبخ معلنة السادسة) الساعة السادسة .. لابد ان يصل « اندى حالا » .

السيدة اتكنز: هل تظنين ان هذا الطبيب المتخصص سيفيد « روب » اية فائدة ؟ . .

روث : (فى يأس) لا ادرى (تبقى المراتان صامتتين فترة وهما تحدقان باقباض فى الموقد)

السيدة أتكز: (ترتعش وهي محنقة) استحلفك بالله أن تلقى ببعض الأخشاب إلى النار فاني أكاد أتجمد من البرد .

روث : (تشير إلى الباب في مؤخرة المسرح) لاتحدثني بهذا الصوت المرتفع اتركه ينام اذا استطاع ذلك (تقوم في اعياء من الكرسي وتضع قليلا من قطع الخشب في الموقد) هذه آخر الأخشاب ولا ادري من يقطع لنا أخشابا الآن وقد رحل « جيك » (تنهد وتسير إلى النافذة في المؤخرة جهة اليسار ، تزيح الستار جانبا وتنظر إلى الخارج) ان الفجر على وشك البزوغ (تعود إلى الموقد) يبدو كأننا في صدد يوم رائق (تمد يديها إلى النار طلبا للدفء) لابد أن الصقيع كان شديدا أمس .. اننا الآن ندفع ثمن فترة الدفء التي تمتعنا بها أخيرا (يسمع من الخارج صوت سيارة تدوى من بعيد دويا منقطعا) .

السيدة أتكز: (في حدة) ش ! ش . أصفى ليست هذه سيارة ؟

روث : (بدون اهتمام) نعم أنه « اندي » فيما اعتقد .

السيدة أتكز: (في انفعال عصبى) لاتجلسي كالأوزة البلهاء .. انظري إلى حالة هذه الغرفة ! ماذا يظن بنا هذا الطبيب الغريب ؟ انظري إلى زجاجة ذلك المصباح مغطاة كلها بالدخان ! يا « روث » !

روث : (بعدم اهتمام) أعددت مصباحا نظيفا في المطبخ .

السيدة أتكز: (في حزم) ادخليني هنالك حالا ، لا أريد أن يراني أحد وأنا على هذه الحال ، سأرقد في الغرفة الواقعة في الجانب الآخر انك لاتحتاجين إلى الآن كما اننى أكاد أموت في سبيل قليل من النوم . (تدفع روث أمها إلى الخارج جهة اليمين . صوت السيارة يزداد ارتفاعا وأخيرا ينقطع عندما تقف السيارة في الطريق أمام منزل المزرعة .. تعود « روث » من المطبخ وهي تحمل في يدها مصباحا مضيئا تضعه على المنضدة بجوار الآخر تسمع أصوات وقع أقدام في الطريق ، ثم طرق حاد على الباب

تذهب « روث » وتفتح الباب .. يدخل « اندى » يتبعه الدكتور « فوسيت » يحمل حقيبة سوداء صغيرة .. لقد تغير « أندرو » كثيرا فوجهه يلوح انه ازداد صرامة وشدة بتأثير مظهر الجسم الناشئ عن كثرة الوقوع تحت عبء التوتر في المواقف التي تحتاج الى قرارات سريعة مضبوطة وعيناه أصبحتا أكثر حدة وانتباها حتى لتوحيا بما فيهما من دهاء اكيد .. والتعبير الغالب على وجهه في اللحظة الراهنة يدل على قلق عميق .. أما الدكتور « فوسيت » فهو رجل قصير اسمر في منتصف العمر ، له لحية على طراز « فانديك » ويضع نظارات .

« روث » : هالو « اندى » كنت انتظر .

« أندرو » : (يقبلها بسرعة) جئت الى هنا بكل مااستطيع من سرعة (يخلع قلنسوته ومعطفه الثقيل ويلقى بهما فوق المائدة وفي اثناء ذلك يقدم « روث » الى الطبيب ويرتدى « اندى » كسوة ثمينة ويبدو أكثر امتلاء مما كان) زوجة اخي السيدة « مايو » ! الدكتور « فوسيت » ! (كل منهما ينحني للآخر في صمت .. « أندرو » يلقي على الغرفة نظرة سريعة) .. أين « روب » ؟

« روث » : (تشير بأصبعها وهي تتكلم) هناك في الداخل .

« أندرو » : سأخذ معطفك وقبعتك يادكتور (وهو يساعد الطبيب) هل حالته سيئة جدا يا « روث » ؟

« روث » : (في تراخ) انه ازداد ضعفا في الفترة الاخيرة .

« أندرو » : تبا لذلك ! من هنا يادكتور .. احضري المصباح يا « روث » (يدخل الى المخدع يتبعه الدكتور و « روث » حاملة المصباح التنظيف . تعود « روث » حالا وتغلق الباب وراءها وتذهب على مهل الى الباب الخارجى فتفتحه وتقف في مدخله وهي تنظر الى الخارج . صوتا « أندرو وروبرت » يسمعان من المخدع .. بعد لحظة يعود « أندرو » ويفلق الباب في هدوء ثم يتقدم

ويفوض في الكرسي الهزاز الموجود على يمين المائدة وهو يتكىء برأسه الى يده وقد انعقد وجهه في انفعال مفزع يعبر عن حزن عظيم ثم يتنهد في عمق وهو يرنو ببصره الى الامام في حزن .. تستدير « روث » وتقف وهي ترقبه ثم تطلق الباب وتعود الى مقعدها بجانب الموقد وتديره بحيث تكون في مواجهته) .

أندرو : (يرفع عينيه اليها بسرعة ويقول في صوت أجش) كم من الوقت مضى على هذا الحال .

روث : تقصد .. كم من الوقت مضى على مرضه ؟

أندرو : (في اقتضاب) وماذا غير هذا ؟

روث : أصيب بمرض شديد لأول مرة في الصيف الماضي ثم لازمته العلة بعد وفاة « ماري » منذ ثمانية شهور .

أندرو : (في خشونة) ولم لم تخبريني ؟ لم لم ترسلى برقية الى ؟ هل كنتم تودون جميعا أن يموت ، اهل الله أرى ذلك (صوته ينقطر حزنا) يا للمسكين ! أن يمرض في هذا الجحر المتعزل عن العالم دون أن يكون هناك من يعنى به غير طبيب زائف ! هذا عار كبير .

روث : (في تراخ) أردت مرة أن أرسل لك كلمة ولكنه كاد يجن عندما أخبرته بذلك .. قال أن كبريائه تمنعه من طلب أى شيء .

أندرو : كبريائه ؟ وهل تمنع كبريائه من أن يسألنى أنا ؟ (يقفز الى قدميه ويسير في الغرفة جيئة وذهابا في حالة عصبية) لا أستطيع أن أفهم الطريقة التي تصرفتم بها .. ألم ترى كيف كان المرض يفترسه ، ألم تدركى .. عجبا ، كدت أسقط على الأرض دهشة عندما رأيته ، انه يبدو .. (يرتعش) مرعبا . (في احتقار شديد) أغلب ظنى أنك من كثرة اعتيادك على ضعفه اعتبرت مرضه أمرا طبيعيا ، يا الهى ! لو اننى عرفت فقط .

روث : (دون اى انفعال) ان الرسالة تستغرق وقتا طويلا لتصل حيث تقيم ، وما كنا نقدر على دفع اجر البرقية فنحن الآن مدينون لكل الناس ، كما انى لم استطع ان اسأل امى بعض المال اذ انها امدتنى بالكثير مما اقتصدته فلم يبق لديها سوى القليل . . لا تقل شيئا عن ذلك « لروب » فما تحدثت اليه قط ولو عرف ذلك لجن جنونا ، ولكننى اضطررت الى ذلك لان . . الله وحده يعلم كيف كنا نعيش لو لم افعل .

أندرو : تقصدين ان تقولى . . (يلوح عليه انه ادرك بنظره للمرة الاولى ما عليه مظهر الحجرة من فقر شديد) انت ارسلت تلك البرقية بأجر مؤجل . . هل كان هذا لأنك . . (تومىء براسها فى صمت « أندرو » يدق المائدة بقبضته) يا الهى وكل هذا الوقت كنت . . لقد كنت امتلك كل شيء (يجلس فى كرسيه ويجذبه قريبا من الكرسي الذى تجلس عليه « روث » بانفعال) ولكن . . لا أستطيع ان ادخل ذلك فى راسى لماذا ؟ . ماذا حدث ؟ كيف امكن ان يحدث هذا ؟ خبرينى !

روث : (فى تراخ) ليس لدى ما أخبرك به سوى ان الامور ظلت تسوء وهذا كل ما هنالك ! ويبدو ان « روب » لم يكن يهتم ! ولقد فقد كل اهتمام بعد وفاة امه واستخدم رجالا يتولون امر المزرعة ، وكلهم تقريبا خدعوه دون ان يدري وكانوا يرحلون واحدا بعد الآخر . . فلما ماتت ماري لم يعد يأبه لاي شيء ولزم الدار وعاد الى القراءة ، لذا كان على ان اسأل امى ماذا كانت تقبل ان تساعدنا قليلا . . !

أندرو : (مندهشا مستفظعا) يا للعجب ! هذا شيء مخيف ، كان جنونا من « روب » الا يخبرنى . . ابلغ من كبريائه ان لا يطلب منى المساعدة انا ! ماذا دهاه بالله ؟ (شك مفاجيء مخيف يتسرب الى عقله) « روث » اخبرينى بالحقيقة الم يتخل عنه عقله .

روث : (فى تراخ) لا أدري ، ان موت « ماري » قد هـد من كيانـه بشكل مخيف .. ولكنه تعود فراقها فيما أعتقد .

أندرو : (ينظر اليها بغرابة) هل تصدقين ان تقولى انك اعتدت هذا الفراق ؟

روث : (بصوت ميت) يأتى على المرء وقت يفقد فيه الاهتمام بأى شىء !!

أندرو : (يرمقها بنظره لحظة ثم يتكلم وقد اخذته الشفقة عليها بشكل واضح) انى آسف يا « روث » .. اذ بدا على انى الومك .. انى آسف يا « روث » .. فان منظر « روب » وهو ملقى فى فراشه هنا وقد انهار انهيارا ، جعلنى عنيفا مع كل الناس .. معذرة يا « روث » !

روث : لا داعى للاعتذار فليس هناك مايدعو اليه .

أندرو : (يقفز على قدميه ثانية ويندفع الغرفة ذهابا وجيئة) شكرا لله .. لقد عدت قبل فوات الأوان .. هذا الطبيب سيعرف تماما ما يجب عمله .. ذلك أول شىء يجب التفكير فيه وعندما يقف « روب » على قدميه مرة أخرى يمكننا ان نجعل المزرعة تسير على اساس صحيح مرة ثانية .. سوف اتولى هذا الامر قبل ان أرحل .

روث : هل انت راحل ثانية ؟

أندرو : لا بد لى من ان افعل .

روث : كتبت بأنك عائد لتبقى هذه المرة .

أندرو : كنت أتوقع ذلك .. الى ان وصلت الى نيويورك وهناك علمت ببعض الحقائق التى تجعل عودتى ضرورية (بضحكة قصيرة) كى أكون صريحا يا « روث » لست بالرجل الفنى الى الحد الذى يحتمل ان تكون رسائلى قد أوحى به اليكم .. لم أعد غنيا الآن .. كنت كذلك عندما كتبت تلك الرسائل ، جرى المال بين يدي

بكثرة منذ كنت ملتزما بالحدود والقانونية للتجارة ، ولكنى لم أقنع ووددت لو جاء المال بسهولة أكثر ، وكبقية الاغنياء المعتوهين حاولت المضاربة .. أوه ، لقد ربحت مافيه الكفاية ، مرات عديدة كنت أصبح من أصحاب الملايين على الورق .. ثم هوى بى الحظ من حالى .. وفى نهاية الأمر أصبح الموقف عصيبا وتأففت من نفسى وعقدت العزم على تصفية أعمالى والعودة الى مسقط رأسى لكى أعيش ثانية عيشة حقيقية (يضحك ضحكة خشنة) وهنا يأتى الجزء المضحك من القصة .. ففى اليوم السابق لبحار السفينة رايت ما ظننت انه الفرصة لى أصبح من أصحاب الملايين مرة أخرى (يضرب أصابعه بعضها ببعض بسرعة) وفى لمح البصر أقيت بنفسى فى الخضم ورحلت قبل أن تحل بى الخسارة كنت واثقا انى لم أخطئ ولكنى عندما نزلت الى البر فى « نيويورك » .. أبرقت اليكم بأن لدى عملا أنجزه الا تذكرين ؟ أن العمل هو الذى أجهز على (يتسم فى قسوة وهو يتمشى ذهابا وجيئة ويداه فى جيبه) .

روث : (فى تراج) اكتشفت انك فقدت كل شيء .

أندرو : (يجلس مرة ثانية) تقريبا (يأخذ من جيبه لفافة تبغ كبيرة ، يقطع طرفها بأسنانه ثم يشعلها) أوه ، لا أقصد اننى مفلس تماما لقد أتقذت عشرة آلاف من حطام ثروتى ، ومن المحتمل أن تكون عشرين ألفا ، ولكن هذه النتيجة هزيلة لخمس سنوات من العمل الشاق .. ذلك مايجعلنى مضطرا للعودة مرة ثانية (فى ثقة) فى استطاعتى ان أعوض ماخسرته فى سنة واحدة أو حوالى ذلك اذا ماذهبت الى هناك ولن أحتاج الا الى التافه من المال كى أبدأ العمل .. (يكسو وجهه تعبير يدل على الإعياء ويتنهد فى صعوبة) ليتنى لم أفعل .. لقد سئمت هذا جميعه .

روث : يا للتعاسة أيمكن ان تسوء الأمور الى هذا الحد ؟

أندرو : (يتخلص من حزنه بسرعة) كان يمكن أن تكون أسوأ من ذلك

لدى مايكفى لكى أعيد تنظيم المزرعة على وجه مرض قبل أن اذهب. ولن أسافر قبل أن يقف «روب» على قدميه مرة ثانية. والى أن يأتى هذا الوقت سأعمل فى سرعة (وهو راض عن نفسه) انى فى حاجة الى الراحة ، ونوع الراحة التى احتاج اليها هو العمل الشاق فى الهواء الطلق .. بالضبط مثلما اعتدت أن افعل فى الايام الخالية (يقف فجأة ويخفض من صوته فى حذر) لاتقولى كلمة واحدة يا «روث» عن خسارتى المالية ! لا تنسى هذا يا « روث » وفى مقدورك أن تدركى السبب فاذا كان قد أصبح حساسا بهذه الصورة فلن يقبل مليما واحدا لو علم بضائقتى اتفهمن ؟

روث : نعم يا « أندى » (بعد لحظة صمت فى أثنائها يدخل لفافته وهو شارد اللب .. يفتح باب غرفة النوم ويدخل الطبيب حاملا حقيبته ، ويفلق الباب خلفه فى هدوء ويسير الى الامام . على وجهه تعبير صارم .. « اندرو » يقفز من مقعده) .

اندرو : ماذا هنالك يا دكتور ! (يدفع كرسيه بين كرسيه وكرسى « روث ») الا تفضل بالجلوس ؟

الطبيب : (يلقي نظرة سريعة الى ساعته) يجب أن الحق قطار التاسعة لاعدود الى المدينة .. هذا امر ضرورى ولم يبق أمامى سوى لحظة (يجلس ويتنحنح .. يتحدث بصوت ميكائيكى لا حياة فيه كأنه ليس بصوته) أن حياة اخيك ياسيد « مايو » هى .. (يتوقف عن الكلام ثم ينظر الى «روث» ويقول موجهها كلامه الى « اندرو ») قد يكون من الأوفق لو اننا .. أنت وانا .

روث : (وهى حاتقة) أعرف ماتقصد اليه يادكتور (فى تراخ) لاتخش من انى لا أحتمل .. انى معتادة على احتمال المتاعب ، وفى مقدورى أن اخبرك بما وجدته (تتردد لحظة .. ثم تستمر فى صوت رتيب) أن « روب » مصيره الموت .

أندرو : (بغضب) « روث ! »

الطبيب : (يرفع يده كما لو كان يأمرهما بالسكوت) أخشى أن أقول
أن تشخيصي لحالة أخيك يضطرنى الى نفس الحكم الذى تقول
به السيدة « مايو » .

أندرو : (يئن) ولكن يادكتور يمكن قطعاً ..

الطبيب : (فى هدوء) لن يعيش أخوك طويلاً .. قد يعيش أياماً قليلة
وقد تكون نهايته بعد ساعات قليلة فقط .. انها لمعجزة أن
يستطيع الحياة حتى هذه اللحظة فان الفحص الذى قمت به
يدل على أن رئتيه مصابتان أصابة مخيفة .

أندرو : (بانكسار) يا الهى ! (تظل عينا « روث » مثبتتين على حجرها
وهى ذاهلة عن كل شيء) .

الطبيب : آسف اذا اضطرت الى أن أقول هذا .. لو كان هناك أى شيء
يمكن عمله ..

أندرو : وهل لا يوجد أى شيء ؟

الطبيب : لقد فات الوقت ، منذ ستة اشهر كان من المحتمل أن .. .
أندرو : (والالام يعتصره) ولكن اذا اخذناه الى الجبال .. او الى
« اريزونا » او ..

الطبيب : كان من الممكن أن يمد ذلك فى عمره منذ ستة شهور (« أندرو »
يئن) ولكن الآن .. (يهز كتفيه باهتمام) .

أندرو : (تزعجه فكرة مفاجئة) يا للسموات ، أنك لم تخبره بذلك ،
ليس كذلك يادكتور ؟

الطبيب : لا ابنى كذبت عليه ، قلت له أن التغيير فى الجو . (ينظر الى
ساعته مرة ثانية فى عصبية) يجب أن اترككما .

أندرو : (يقفز الى قدميه فى اصرار) ولكن لابد أن تكون هناك فرصة ما
الطبيب : (كما لو كان يتحدث الى طفل) يوجد دائماً فرصة أخيرة ..

تلك هي المعجزة (يلبس قبعته ومعطفه ثم ينحنى « لروث ») :
وداعا أيتها السيدة « مايو » .

روث : (دون أن ترفع عينيها تقول في تراخ) وداعا .

أندرو : (في حركة آلية) سأسير معك الى السيارة يادكتور (يخرج جان
وتجلس « روث » ساكنة .. يسمع صوت السيارة وهي تتحرك
ثم يتناقص الصوت تدريجيا كلما ابتعدت . يعود « أندرو »
ويجلس في كرسيه وهو يمسك برأسه بين يديه) « روث » !
(ترفع عينيها وتنظر اليه) ألا يجدر بنا أن ندخل ونراه ؟ يا الهى
انى أخاف ذلك أعرف انه سيقرا الحقيقة في وجهى (باب غرفة
النوم يفتح في هدوء ويظهر « روبرت » على عتبة الباب ، خداه
متوردان من الحمى وتبدو عيناه كبيرتين بشكل غير عادى
ومتألفتين .. يستمر أندرو في الحديث وهو يتوجع) مستحيل
يا « روث » مستحيل أن يكون الحال ميثوسا منها كما قال ،
هناك دائما فرصة الكفاح . لنأخذ « روب » الى « أريزونا »
ويجب أن يتحسن ، لا بد أن تكون هناك فرصة .

روبرت : (بصوت رقيق) لماذا تجزم بذلك يا « أندى » ؟ (تستدير
« روث » وتحقق فيه بعينين مليئتين بالخوف) .

أندرو : (يستدير الى اخيه معنفا) « روب » ! ماذا تفعل خارج الفراش
(ينهض ويذهب اليه) عد بسرعة واطع الطبيب والا فسيكون
نصيبك منى علة طيبة .

روبرت : (متجاهلا هذا الكلام) ساعدنى لأجلس في هذا الكرسي ، أرجوك
يا « أندى » .

أندرو : قطعاً ! ولكنك ستعود مباشرة الى فراشك ، هذا هو مكانك
(يمسك بذراع « روبرت ») .

روبرت : (في سخرية) مكانى هناك حتى أموت ، اليس كذلك يا « أندى »
(يبرود) لا تصرف كطفل لقد سئمت الرقاد سأشعر بالراحة

أكثر وأنا جالس (ثم يقول بعنف بينما يبدو على «أندرو» علامات التردد) أقسم اننى سأغادر الفراش فى كل مرة تضعنى فيه فعليك اذن ان تجثم على صدرى ولكن ذلك لن يكون منه جدوى لصحتى .. هيا يا «أندى» لا تتغاب ، أريد ان أحدث اليك وسأفعل ذلك (بابتسامة صارمة) ان رجلا على حافة القبر لابد ان يكون له بعض الحقوق .

أندرو : (يقشعر بدنه) لا تتكلم بهذه الطريقة ، استحلفك بالله ! سأدعك تجلس لو وعدتنى بذلك والآن لا تنس (يساعده على الجلوس على مقعد بين مقعده ومقعد «روث») والآن خذ راحتك ، حسن هذا انت ، انتظر سأحضر لك وسادة (يذهب الى غرفة النوم ينظر « روبرت » الى « روث » التى تجفل منه فى رعب .. . يتسم « روبرت » بمرارة .. يعود « أندرو » حاملا الوسادة فيضعها خلف ظهر « روبرت ») . والآن كيف الحال ؟

روبرت : (بابتسامة تدل على الحب والاعزاز) حسن جدا ! أشكرك (بينما يجلس «أندرو») اصغ الى يا «أندى» لقد طلبت منى ان لا أتكلم ولن افعل ذلك بعد ان اكون قد اوضحت موقفى تماما (يبطء) أولا وقبل كل شئ أدرك ان مصرى الموت (تحنى «روث» رأسها وتغطى وجهها بيديها وتبقى كذلك بقية المنظر وهى جالسة بين الاخوين) .

أندرو : « روب » ! ليس الامر كذلك .

روبرت : (فى اعياء) انه لكذلك ، لا تكذب على ، فبعد ان اخذتنى « روث » الى الفراش قبل ان تأتى أفت رأيت هذه الحقيقة بوضوح للمرة الاولى (بمرارة) كنت افكر فى بعض الخطط لمستقبلنا — انا و « روث » — لذا كان لادراك هذه الحقيقة وقع شاق على نفسى فى مبدأ الامر ثم عرفتها من الطبيب عندما قام بفحصى ،

وان كان قد حاول ان يكذب على ، ومن ثم لكى اتأكد تماما اخذت
أصفى عند الباب لما قاله لك ، وعلى ذلك لاتسخر منى فتسرد
قصصا خرافية عن « اريزونا » او اى مكان آخر . . فلا تعاملنى
كمعتوه او جبان لانى على حافة القبر . . والآن لو ثوقى مما
سيحدث استطيع ان اقول من كل قلبى ان كل شىء قسمة
ونصيب ، ان عدم التأكد هو الذى يؤلم (لحظة صمت .
ينظر « اندرو » حواليه فى ألم العاجز عن فعل اى شىء ، لا يعرف
ماذا يقول . . ينظر اليه « روبرت » ويتسسم فى اعزاز)

أندرو : (اخيرا ينفجر قائلا) ليس من الجنون ان تفكر فى وسيلة للنجاة
فلديك فرصة . لو سمعت كل ما قاله الطبيب لوجدت فيه
البرهان على ذلك .

روبرت : اوه تقصد عندما تكلم عن المعجزة (فى جفاف) انى لا اومن
بالمعجزات فى حالتى هذه وبجانب ذلك اعرف اكثر مما يستطيع
ان يعرف اى طبيب فى العالم . . لاننى احس بما سيحدث
(مغيرا الموضوع) ولكننا اتفقنا الا نتكلم فى هذا الموضوع حدثنى
عن نفسك يا « اندى » فهذا ما اتوق اليه ورسائلك كانت مقتضبة
جدا ولذلك لم استفد منها شيئا .

أندرو : كان قصدى من ذلك ان اكتب فى فترات متقاربة .

روبرت : (فى شىء قليل من السخرية) عرفت منها انك توصلت الى
تحقيق كل ما كانت تصبو اليه نفسك منذ خمس سنوات .

أندرو : ليس بالمقدار الذى يدعو الى الفخر .

روبرت : (متعجبا) هل توصلت حقا الى هذه النتيجة ؟

أندرو : ماذا اقول ، يظهر ان النتيجة ليست بدى بال .

روبرت : ولكنك غنى اليس كذلك .

أندرو : (يرمق « روث » بنظرة سريعة) نعم اظن ذلك .

روبرت : انى مسرور فيمكنك ان تقوم نحو المزرعة بكل ما عجزت انا عنه
ولكن ماذا فعلت فى تلك البلاد ؟ اخبرنى هل اشتغلت بتجارة
الحبوب مع ذلك الصديق الذى تحدثت عنه .

أندرو : نعم ، وبعد عامين صرت شريكا معه وبعث نصيبى فى العام
الماضى (يجيب عن اسئلة « روبرت » فى تردد كبير)
روبرت : ثم ماذا

أندرو : ثم دخلت السوق اعمل لحسابى فقط .

روبرت : وايضا فى تجارة الحبوب ؟

أندرو : نعم .

روبرت : ماالخبر ؟ يبدو كأننى اتهمك بشيء !

أندرو : انى فخور بالسنوات الأربع الاولى . ولكن لا اذكر الايام التى
أتت بعد ذلك بالخير اذ اننى مارست المضاربة .

روبرت : فى القمح ؟

أندرو : نعم !

روبرت : وهل جمعت مالا من المقامرة ؟

أندرو : نعم !

روبرت : (غارقا فى التفكير) كنت أسأل نفسى ماسر هذا التغيير العظيم
الذى طرأ عليك (بعد لحظة صمت) أنت المزارع تقامر فى
بورصة القمح بقصاصات من الورق .. هناك معنى روحى فى
تلك الصورة يا « أندى » (يتسم بهمارة) انى شخص فاشل
وكذلك « روث » .. ولكن كلانا يستطيع ويحق ان يلقي بعض
اللوم على الاقدار .. لقد قضيت ثمانى سنوات وانت تجرى
هربا من نفسك هل ترى مااقصد اليه ، كنت فنانا مبدا عندما
كنت تحب المزرعة وكنت أثت والحياة شريكين متعاونين ، أما
الآن .. (يتوقف كما لو كان يبحث عبثا عن الكلمات) ان عقلى

مشوش مرتبك ولكن جزءا مما اقصد اليه هو أن قبورك المقامرة
بالشيء الذى طالما احببت أن تخلقه وتخرجه الى الدنيا ، لبرهان
على القدر الذى انحرفت به .. ولهذا سوف تعاقب ، لابد ان
تعذب كى تسترجع .. (يزداد صوته ضعفا ويتنهد فى اعياء)
لا فائدة لاستطيع أن اقول له ما اريد .. (يضطجع الى الخلف
ويغلق عينيه ، يتنفس وهو يلهث)

أندرو : (ببطء) اظن أنتى اعرف ما ترمى اليه يا « روب » وان رايتك
لصواب على ما اعتقد (يبتسم « روبرت » شاكرا ويمد يده
فياخذها « أندرو » فى يده) .

روبرت : اريد منك ان تعدنى بفعل شيء واحد يا أندى بعد ...

أندرو : اعدك بفعل أى شيء والله شاهد على ما اقول .

روبرت : تذكر يا « أندى » أن « روث » تعذبت ضعف نصيبها (صوته
يتعثر من الضعف) واعلم يا « أندى » انه على طريق الآلام فقط
يستيقظ الانسان .. اصغ الى ، يجب أن تتزوج « روث » ..
فيما بعد .

روث : (تصرخ) « روب » (يضطجع الى الخلف وعيناه مغلقتان وهو
يلهث بشدة) .

أندرو : (يشير اليها كى تتلطف معه) انك منهوك القوة يا « روب »
فمن الخير لك أن تستلقى وترتاح لحظة الا تعتقد ذلك ؟ فى
استطاعتنا ان نتكلم فى وقت آخر .

روبرت : (بابتسامة ساخرة) فى وقت آخر ! كنت دائما متفائلا يا « أندى »
(يتنهد اعياء) أجل ، سأذهب لارتاح لحظة (وبينما اندى
يقبل عليه كى يساعده) لا بد أن يكون الشروق قريبا ، اليس
كذلك .

أندرو : الساعة بعد السادسة .

روبرت : (بينما « أندرو » يعاونه على العودة الى مخدعه) أغلق الباب

يا « اندى » اذ اود ان اكون وحدى (« اندرو » يظهر مرة اخرى ويفلق الباب فى هدوء : يأتى ثم يجلس فى مقعده مرة اخرى وهو يتكىء برأسه على يديه وقد تقلص وجهه من حزن يزيد من عمقه أن عينيه لا تدر فان الدمع من شدة الألم) .

روث : (وهى تنظر اليه فى رعب) لقد فقد الآن رشده ، اليس كذلك ؟
أندرو : قد يكون محموما قليلا والحمى قد تفعل ذلك ، (فى غضب الذى لا يستطيع أن يفعل شيئا) يا الهى ، أى عار هذا ! ليس هناك مانستطيع أن نفعله سوى الجلوس والانتظار (يقفز واقفا فى كرسيه ويتجه نحو الموقد) .

روث : (فى تراخ) لقد جرى لسانه بعبارات مجنونة - كعاداته - الا أن لكلامه هذه المرة وقعا غير طبيعى ، ألا تظن ذلك .

أندرو : لا أدري ، ولكن فى الامور التى حدثنى عنها قد علمت الحقيقة حتى ولو اطلق كلماته تسبح فى الهواء كما تعود دائما أن يرى الاشياء (ينظر الى « روث » فى حدة) لماذا تظنين انه طلب منا ان نعهده بأننا . . (فى ارتباك) أنت تعرفين ماذا قال .

روث : (فى تراخ) كان مشتت العقل فيما اعتقد .

أندرو : (بإيمان) لا . . . لقد كان لكلامه معنى !

روث : اظنه أراد أن يتأكد اننى ساكون فى عيشة هنية . . بعد رحيله الى العالم الآخر .

أندرو : لا . لم يكن الامر كذلك ، فهو يدرك جيدا انه من الطبيعى ان اتكفل بك بدون أى شيء من هذا القبيل .

روث : من الجائز انه يفكر فى شيء حدث منذ خمس سنوات ، فى الوقت الذى عدت فيه الى البيت بعد رحلتك الاولى .

أندرو : وماذا حدث حينئذ ؟ ماذا تقصدين ؟

روث : (فى تراخ) كنا قد تشاجرنا .

أندرو : تشاجرتما ، وما علاقة ذلك بى .

روث : كانت المشاجرة بسببك فى ناحية من نواحيها .

أندرو : (متعجبا) بسببى .

روث : نعم ، تقريبا . . اكتشفت اننى ارتكبت خطأ تجاه « روب » عقب زواجنا مباشرة بعد فوات الوقت .

أندرو : خطأ (يبطء) تقصدين انك اكتشفت انك لاتحبين « روب » .

روث : نعم !

أندرو : يا الهى !

روث : ثم ظننت أنه بمجىء « مارى » سيتغير الحال وسأحبه ، ولكن الذى حدث يختلف عن ذلك ، ولم اقر على تحمل أخطائه وانهماكه فى قراءة الكتب . وهكذا كدت اكرهه .

أندرو : « روث » !

روث : لم يكن فى وسعنى ان افعل غير ذلك . . وما من امرأة تستطيع ان تفعل شيئا . . كان لابد ان يحدث ذلك لانى . . احببت شخصا آخر ، وهذا ما اكتشفته (فى اعياء) لاضرر فى ان اخبرك الآن - قد ذهب كل شيء وانتهى - ودفن الى الأبد ، كنت انت الشخص الذى احببته حقيقة ، فقط لم اتوصل الى معرفة ذلك الا بعد فوات الوقت .

أندرو : (فى ذهول) روث ! هل تدركين ماتقولين .

روث : كان هذا حقيقيا ، فى ذلك الوقت (فى شراسة مفاجئة) خبرنى كيف كنت اتصرف ؟ اية امرأة مثلى ماكانت تفعل شيئا .

أندرو : ثم احببتنى فى تلك المرة التى عدت فيها من الخارج .

روث : (فى عناد) أدركت السبب الحقيقى لرحيلك فى المرة الاولى - مامن واحد الا وعرف ذلك السبب - كنت اقول لنفسى طيلة ثلاث سنوات . .

أندرو : اننى أحبك .

روث : نعم ثم جاء ذلك اليوم على التل عندما ضحكت واتهمت نفسك بالجنون لانك أحببتنى ذات مرة .. عند ذلك أدركت ان كل شيء انتهى .

أندرو : رباه ، ولكننى ماظننت قط .. (يتوقف عن الكلام وهو يرتعش عندما يتذكر) وهل « روب » ...

روث : كان ذلك ماشرعتنى ذكره .. لقد تشاجرنا قبل مجيئك مباشرة وفى غمرة الجنون الذى استولى على خبرته بكل ماقلته لك الآن أندرو : (فاعرا فاه وهو لايقوى على الكلام لحظة) انت أخبرت «روب» انك تحببتنى ؟

روث : نعم .

أندرو : (يجفل منها فى رعب) انت .. انت .. انت أيتها الحمقاء المجنونة أنت ! كيف يمكن أن تفعلى شيئا كهذا .

روث : لم أستطع الصبر ، كنت قد وصلت الى نهاية المقدرة على التحمل دون الكلام .

أندرو : اذن لابد وان « روب » كان على علم بهذا طول الوقت الذى امضيته هنا ، ومع ذلك ما قال شيئا قط وما بدا عليه شيء ، رباه !! ما اشد العذاب الذى تحمله ، ألم تحاولى أن تعرفى مقدار حبه لك ؟

روث : (فى تراخ) عرفت انه لا يكرهنى .

أندرو : لا يكرهك اى نوع من النساء أنت ؟ ألم تستطيعى أن تصمتى ؟ هل كان من واجبك ان تعذبيه ، لاعجب اذن ان يكون الآن فى طريقه الى القبر ! وهل عشتما معا خمس سنوات وبينكما هذا الخلاف ؟ .

روث : لقد عشنا فى بيت واحد .

أندرو : وهل لا يزال يظن ..

روث : لا أعرف .. ماتحدثنا عن هذا الموضوع بكلمة واحدة منذ ذلك اليوم ومن المحتمل ، وهذا من طريقة معاملته لى ، أنه يعتقد اننى ما زال أهتم بك .

أندرو : ولكنك لاتفعلين .. كم هذا مهين .. بالحماقة ولكنك لاتحبيننى

روث : (يبطء) اننى لن أعرف بعد الآن كيف يكون الشعور بالحب ، حتى لو حاولت ذلك .

أندرو : (بقسوة) وانا لاجبك ، هذا مؤكد ، (يفوص فى كرسيه ورأسه بين يديه) من الهوان أن يكون مثل هذا الامر بينى وبين «روب» عجباً ، انى أحب «روب» اكثر من اى مخلوق آخر فى العالم ، وهكذا كنت دائماً وما من شىء على وجه الأرض كنت أرفض فعله كى اجنبه المتاعب بينما انا الآن من بين كل الناس : باللهوان ، كيف اقابله مرة ثانية ؟ .. ماذا أستطيع أن أقول له الآن (يتوجع فى ألم غاضب ثم تمر لحظة صمت) طلب منى أن أعده ، فما الذى أصنعه الآن ؟

روث : فى مقدورك أن تعده كى تريح عقله .. ولا يعنى وعدك شيئاً .
أندرو : ماذا ؟ الكذب عليه الآن ! وهو على حافة القبر (فى أصرار) كلا انك انت التى يجب أن تقومى بمهمة الكذب اذا لم يكن بد من الكذب ، ان الفرصة سانحة لك كى تزىلى بعضاً من الآلام التى سببتها لروب .. ادخلى اليه ، خبريه بأنك ما أحببتنى قط ، خبريه ان المسألة لم تخرج عن كونها غلطة ، قولى له أنك قلت ذلك لانك كنت فى حالة جنون لاتدركين ماتقولين ، قولى له شيئاً ما ، اى شىء يمكن أن يمنحه سلاماً .

روث : (فى تراخ) لن يصدقنى .

أندرو : (خائفاً) يجب أن تجعليه يصدقك ، اتسمعين ؟ لابد من ذلك ، والآن .. اسرعى ! قد لايعلم المرء متى تكون الفرصة قد فاتت

(يتوسل اليها بينما تتردد) أستحلفك بالله يا « روث » ألا تريين أنك مدينة له بذلك ، لن تصفحي عن نفسك قط اذا لم تفعلين .

روث : (في تراخ) سأذهب (تقف على قدميها في اعياء وتسير نحو المخدع) ولكن لافائدة ترجى من وراء ذلك (عينا « أندرو » مثبتتان عليها في لهفة ، تفتح الباب وتدخل ، تبقى واقفة هناك لحظة ثم تصرخ بصوت ملؤه الرعب) « روب » أين انت ؟ (تعود مهرولة وهي ترتعش من الخوف) « اندى .. اندى » لقد رحل .

أندرو : (لا يفهم ما تقول .. وجهه يصفر من الرعب) انه ليس ..

روث : (تقاطعه في عصبية) لقد رحل ، الفراش خلو منه ، والنافذة مفتوحة على مصراعيها لا بد انه تسلل الى فناء الدار .

أندرو : (يهب على قدميه ويندفع داخل المخدع ثم يعود سريعا وعلى وجهه تعبير يدل على الدهشة المزوجة بالذعر) تعالى ، لا يمكن ان يكون قد ابتعد كثيرا (يتناول قبعته بسرعة ثم يأخذ ذراع « روث » ويدفعها جهة الباب) هيا (يفتح الباب) لنضع رجاءنا في الله ، (يغلق الباب خلفهما ، فتموت الكلمات، بينما ..

يسدل الستار

المنظر الثاني

كما في الفصل الأول ، المنظر الأول - قسم من الطريق الرئيسي في الريف .. السماء في الجهة الشرقية قد أضاءها نور لامع ، بينما نرى خطا ضئيلا مرتعشا من اللهب ينتشر ببطء بحذاء الحافة العليا للتلال المظلمة ، والطريق مع ذلك ما زال غارقا في ضوء الفجر الرمادي اللون فيبدو محاطا بظلال غير واضح المعالم .. وللحق الامامى مظهر يرى فهو غير مزروع كما لو كان قد ترك أرضا هملأ اثناء الصيف السابق .. اجزاء من السياج الواقع عند المؤخرة قد تكسرت وانهارت .. شجرة التفاح عارية من الورق وتبدو ميتة .

يسير « روبرت » مترنحا من الضعف ويدخل من اليسار ..
تشر قدمه فيقع في حفرة ويبقى هناك لحظة ، ثم يزحف على يديه باذلا جهدا كبيرا كي يستطيع ان يصل الى الحافة العليا للسد حيث يتمكن من رؤية شروق الشمس ، ثم ينهار من الإعياء .. « روث » و « اندرو » يقبلان مهرولين في الطريق القادم من اليسار .

« اندرو » : (يقف ثم يتلفت حوله) ها هو ذا هناك .. توقعت ذلك ، كنت اعرف أننا سنجدده هنا .

« روبرت » : (محاولا أن يرفع نفسه ليجلس في مكانه بينما هما يسرعان الى جانبه . يقول بابتسامة باهتة) ظننت انى قد خدعتكما

أندرو : (يتظاهر باتخاذ موقف عدائي نحوه) ولكنك لم تستطع ، أنت أيها الوغد العريق في الذنوب ، وسوف نعيدك مباشرة الى حيث يجب ان تكون الى الفراش (يهم برفعه) .
روبرت : لا تفعل يا « اندى » اقول لك لا تفعل .

أندرو : هل تتألم ؟

روبرت : (في بساطة) لا انى في طريقى الى الموت (يسقط على ظهره في ضعف « روث » تقع بجواره وهى تنخرط في البكاء وتضع رأسه على حجرها . « أندرو » يظل واقفا وهو ينظر اليه دون أن يستطيع شيئا « روبرت » يحرك رأسه في قلق على حجر « روث ») لم اتحمل البقاء هناك في الغرفة اذ بدا لى كأننى طول حياتى سأظل مقيدا فيها . قلت لنفسي لابد أن أحاول أن ألفظ أنفاسى الأخيرة ، كما كان من المحتمل أن أفعل لو وجدت لدى الشجاعة ، وحيدا في حفرة بجوار الطريق العام ، وأنا ارقب شروق الشمس .

أندرو : « روب » كف عن الحديث ، انك تضع قوتك هباء ، استرح قليلا وبعد ذلك نحمك .

روبرت : أما زلت تأمل يا « اندى » ؟ كف عن هذا ، انى أعرف (يسود الصمت لحظة وفي تلك الاثناء يتنفس بصعوبة وهو يمد بصره الى الافق) ان الشمس تطلع في ببطء شديد (في ابتسامة ساخرة) لقد اخبرنى الطبيب ان اذهب الى الاماكن المنعزلة . . وبذلك أشفى ، كان على حق ففى هذا دائما شفائى ولكن لا فائدة الآن فقد مضى الوقت ولم أعد صالحا لهذه الحياة ، ولكن (تأخذه نوبة سعال تهز جسمه هزا عنيفا) .

أندرو : (ينخرط في بكاء أجش) « روب » ! (يضم قبضته متوعدا القدر في غضب العاجز عن فعل شيء) رباه ! رباه (تبكى « روث » بكاء متقطعا وتمسح شفتى « روبرت » بمنديلها) .

روبرت : (بصوت تتردد في تغماته فجأة سعادة الامل) يجب الا تحزنا على ، الا تريان اننى سعيد اخيراً ، تحررت . . تحررت من المزرعة ، انا حر اجول حيثما اريد ، الى الابد . . (يرفع نفسه على مرققه ، وجهه محتقن ويشير الى الأفق) انظروا ! الأصوات القديمة تدعوني اليها !! (متهللاً) في هذه المرة أنا ذاهب ! اليس المنظر جميلاً وراء التلال ؟ في امكانى ان اسمع الاصوات ليست هذه هى النهاية . انها بداية حرة . . بداية رحلتى لقد كسبت لرحلتى . . حق الانطلاق وراء الافق ! اوه ، ينبغي لكم ان تفرحوا . . تفرحوا من أجلى ، (ينهار في ضعف) « أندى » (« أندرو » ينحنى فوقه) تذكر « روث » .

أندرو : سأحيطها بعنايتى ، أقسم لك يا « روب » .

روبرت : ان « روث » تأملت . . تذكر يا « أندى » من خلال التضحية فقط السر الكامن هنا . . (يرفع نفسه فجأة بالبقية الباقية من قوته ويشير الى الأفق حيث تظهر حافة قرص الشمس وهى ترتفع من وراء خط التلال) الشمس ، (ينظر اليها وعيناه مثبتتان عليها لحظة . . يخرج من حنجرتة صوت متحشرج . . يغمغم) تذكر ! (يقع جثة هامدة . . « روث » تصرخ صرخة رعب وتقفز واقفة على قدميها وهى ترتعش وتغطى عينيها يديها . « أندرو » ينحنى بجوار الجثة على ركبة واحدة ويضع يداً فوق قلب « روبرت » ، يقبله باحترام فوق الجبهة ثم يقف) .

أندرو : (يقف أمام « روث » والجثة بينهما ، يتحدث بصوت ميت) : لقد مات (في نوبة من الغضب مفاجئة) لعنة الله عليك ! لم تخبريه بشيء . .

روث : (في مسكنة) كان سعيداً جداً دون حاجة الى ان اكذب عليه .

أندرو : (مشيراً الى الجثة وهو يرتعش من عنف ما يثور في نفسه من غضب) هذا ما صنعتها أيتها المرأة اللعينة ، أنك جبانة ، أنك قاتلة . .

روث : (تجهش في البكاء) كفى يا « اندى » ! لم يكن في وسعى غير ذلك ، لقد عرف ايضا مقدار عذابي وطلب منك . . ان تتذكر .

أندرو : (يحملق فيها لحظة وغضبه يتلاشى رويدا رويدا بينما ينتشر على وجهه تدريجيا انفعال عميق يدل على الشفقة . . ثم يرمق اخاه الراقد تحته بنظرة سريعة ويتكلم بصوت متقطع ملؤه الحنان . .) سامحيني يا « روث » سامحيني من اجله . .
ولسوف اتذكر . . (« روث » تترك يديها تسقطان عن وجهها وتنظر اليه دون أن تعي شيئا . . يرفع عينيه اليها ويتكلم بكلمات مفتضبة متعشرة) انا . . انت . لقد وقع كلانا في ورطة يجبان يحاول كل منا مساعدة الآخر وعندما يأتي الوقت المناسب ، سنتمكن من معرفة اين الصواب واين الخطأ ، (يائسا) ثم من المحتمل اننا . . (ولكن « روث » اذ ادركت معنى كلامه لم تظهر اية علامة تدل على ذلك ، تبقى في مكانها صامتة وهي تتفرس فيه ببلادة وقد زادها الاعياء هوانا حزينا وعاد عقلها الى ذلك الهدوء النفسى الذى يستعصى على مايمكن ان يشهده الرجاء) .

يسدل الستار

هذا الكتاب

عندما نشرت مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر كتاب « أربع مسرحيات من الأدب الأمريكى » طلب كثير من الأدباء والمهتمين بشئون المسرح العمل على تزويد المكتبة العربية بالكثير من هذه المسرحيات ، ولما نفذت طبعة هذا الكتاب رأت المؤسسة أن تقدم مجموعة كبيرة من المسرحيات مترجمة الى اللغة العربية تحت اسم « من أدب المسرح » .

واليوم نبدأ بإحدى المسرحيات التى ظهرت من قبل فى كتاب « أربع مسرحيات من الأدب الأمريكى » وهى « وراء الافق » للكاتب الأمريكى الشهير يوجين أونيل .

وسنتبعها بعدد وافر من المسرحيات الأمريكية التى نالت شهرة فى أنحاء العالم تظهر فى هذه السلسلة التى تقوم بنشرها مكتبة الانجلو المصرية .

« كتاب لا بد أن يقرأ »

Bibliotheca Alexandrina



0360939

مطبعة مصر